

قصص
بوليسية
للأولاد



لعز الشيخ عمران

Looloo

www.dvd4arab.com





عارف

اجتمع المغامرون
الثلاثة : « عامر » و « عارف »
و « عالية » ، ومعهم الصديق
الوفى « سمارة » ، على مائدة
الطعام بالمنزل الريفى الأنيق
الصغير الذى يملكه
والدهم ، وهو على مشارف
بلدة « سنديون »

بمديرية « القليوبية » ، وسط عشرة فدادين مزروعة
بالمواالح : البرتقال واليوسفى والليمون .

وهذا المنزل هو نفسه الذى جرت لهم فيه مغامرتهم
الخطيرة فى « الساقية المهجورة » ، وتوصلوا بمهارتهم وجراتهم
إلى الكشف عن عصاة تهريب سبائك الذهب الدولية ،
والقبض على أفرادها .

ولذلك كان اعتراض والده المغامرين شديداً في السماح لهم بقضاء إجازتهم في هذا المنزل بمفردهم مرة أخرى . وقالت لهم : كيف أنسى ما حدث لكم هناك في الساقية المهجورة ؟ ! ..

فقاطعتها « عالية » قائلة : ولكن الساقية رُدمت ! .. وزُرعت مكانها أشجار البرتقال واليوسنى ! .. عامر : فما الداعى إلى الخوف إذن ؟ سمارة : بل أصبح هذا المنزل هو أنسب مكان ننعم فيه بإجازة هادئة ! ..

الوالدة : ومنذ متى قضيت إجازة هادئة ؟ عارف : ستكون هذه أولها وخاصة بعد أن اتفقت مع الشيخ « عبد الصمد » أستاذ اللغة العربية ! .. عالية : لن تكون أمامنا هناك فسحة حتى للعب واللهو ! عامر : بل سنكرّس كل دقيقة من وقتنا في استيعاب دروس اللغة العربية ! ..

فقد رأى الوالدان انتهاز فرصة الإجازة السنوية ،

والاستعانة بأستاذ في العربية لتقوية أولادهما في لغتهم القومية . ولذلك قررا إرسالهم إلى « سنديون » ، ليوفرا لهم المناخ الملائم لتلقى هذه الدروس ، وسط الحدائق والهدوء ، بعيداً عن صخب المدينة وإغرائها !

وكانت الدّادة « أم محمد » سترافق المغامرين لترعى شئونهم . تعاونها « أم شلبي » في الطهي والنظافة ، وزوجها « صميذة » ، الذى يستأجر حدائق الفاكهة . و « أم شلبي » هذه ، وزوجها « صميذة » هما اللذان شاركا المغامرين في مغامرتهم في « الساقية المهجورة » ! ..

...

بلغت الساعة العاشرة ، عندما كان المغامرون يجتمعون حول مائدة الطعام ، وأمامهم كتبهم وكراساتهم ، يجلسون في انتظار وصول الشيخ « عبد الصمد » . وكان الكلب « روميل » يرقد تحت قدمي « عامر » ، والقط « مرجان » يتمدد أمام « عارف » على المائدة ، والبيغاء « زاهية » تقبع على مسند كرسى « سمارة » .

قال « عامر » : بعد أن نظر إلى ساعته : تأخر الشيخ
« عبد الصمد » نصف ساعة عن مواعده . . .

عالية : سنتظر نصف ساعة أخرى . . وبعد ذلك نحن
أحرار في أن نفعل ما نشاء ! . .

سمارة : وماذا نفعل ؟

عالية : سندهب إلى حيث كانت الساقية ، لنعاين
أشجار البرتقال الجديدة التي زُرعت مكانها .

وفي هذه اللحظة ، دخلت « أم شلبي » وهي مضطربة ،
تبعها « أم محمد » الدّادة ، وقالت : أبلغني زوجي

« صميذة » الآن ، أنه سمع بأنهم نقلوا الشيخ « عبد الصمد »
إلى المستشفى !

عامر : الشيخ « عبد الصمد » في المستشفى ! . . ماذا
حدث له ؟

أم شلبي : يقولون : إن الشيخ كان في طريقه إليكم على
حماره عندما جمع به ، وأوقعه على حافة التربة ، فكسرت

ساقه ! وحملوه بسرعة إلى المستشفى ! . .

ظهر الوجوم على وجه المغامرين لهذا النبأ المفاجئ الذي
من شأنه أن يُربك برنامجهم ، وقد يكون سبباً في رجوعهم إلى
القاهرة ! . .

فقالت « عالية » وقد بدا التأثر واضحاً في صوتها :
مسكين الشيخ « عبد الصمد » . . نرجو له الشفاء العاجل . .

عارف : أعتقد أن الشيخ سيحتاج إلى وقت طويل حتى
تبرأ ساقه ! . .

سمارة : وقد تمرّ الإجازة علينا قبل أن تلتئم عظامه !
عالية : وماذا نفعل الآن ؟

عامر : نرسل لوالدنا لكي يبحث لنا عن مدرّس غيره !
أم شلبي : ليس في « سنديون » غير الشيخ
« عبد الصمد » !

عامر : أليس غيره في القرى والبلدان المجاورة ؟
أم شلبي : يوجد طبعاً . . ولكن المسافة بعيدة عليهم . .
وسيقطعون مشواراً طويلاً كل يوم في الذهاب والإياب . .
عارف : طيبى أنهم سيقضون المجيء إلينا ! . .

سمارة : إذن سنقضي إجازتنا هنا كالعادة ! . . في صيد السمك . . وقنص العصافير . . والسير الطويل وسط الحدائق والغيطان ! . .

...

مضى يومان على المغامرين ، وهم يتمتعون بقضاء وقت طيب في التنزه وسط الحدائق . . وفي صيد السمك من التربة . . والعصافير من فوق الأشجار . كانوا في انتظار وصول تعليقات من والدهم ، بعد أن أخطروه بما حدث للشيخ « عبد الصمد » . .

وفي اليوم الثاني بعد تناولهم الغذاء خرجوا إلى بساتين الموالح لتخصيب وقتهم . فجلست « عالية » تحت شجرة برتقال ، وأسندت ظهرها إلى جذعها ، تقرأ بصوت مسموع في كتاب مطالعة عربية . وجلس « عارف » أمامها يستمع بإمعان إلى قراءتها . على حين جلس « عامر » بالقرب منهم ، يصيد السمك من التربة . أما « سمارة » فتركهم ليجول وسط البساتين الواسعة .

ولم تمض عليهم بضع دقائق ، حتى أقبل عليهم « سمارة » وهو يعدو بأقصى سرعته ! وصاح وهو يلهث : لقد اكتشفت شيئاً مثيراً وسط البساتين ! . . حُزُّروا ما هو ؟ فابتسمت « عالية » وبادرتة قائلة : فيل !

سمارة : لا . . لا . . فوق شجرة برتقال ! . .

عارف : نسر !

سمارة : صدقوا أولاً تصدقوا . . قرد ! . . وكان يتحفز للقفز فوق رأسى !

عالية : ليت فعل ذلك ! . . أنت تبالغ دائماً يا « سمارة » ! .

سمارة : بل هي الحقيقة . . صدقوني ! . .

عامر : قرد ! . . وما الذى أتى بالقرد فوق الشجرة ؟

سمارة : ربما هرب من أحد « القردانية » ! وظن البساتين غابة استوائية فلجأ إليها ! . .

عامر : هذا معقول . . هيا بنا معه لنرى صدق قوله . . .

ساروا ورائه وسط البساتين ، وقبل أن يصل بهم إلى

الشجرة المشوذة - سمعوا صوتاً يأتيهم من بعيد وهو ينادى :
« سفروته ! » « سفروته ! »

توقفوا عن السير ، وأخذوا يتطلعون هنا وهناك بين
الأشجار ، ليكتشفوا مصدر الصوت . وفجأة برز أمامهم
صبي في حوالى الخامسة عشرة من عمره . كان الصبي أسمر
الوجه ، حلو الملامح ، ويرتدى جلباباً نظيفاً أنيقاً . .
فبادره « سمارة » على الفور : هل تبحث عن قرد
هارب ؟ . .

فابتسم الصبي ابتسامة عريضة ، وقال : أبحث عن
« سفروته ! » « سفروته » نسياسة وليست قرداً ! . . وهي
لا تهرب منى أبداً ! . . ولكن من عاداتها مداعبتى ، فتختنى
عنى لتعود إلى بعد قليل ! . .

عامر : وما اسمك ؟ . . وماذا تفعل فى هذه الناحية ؟
الصبي : اسمى « رشدى » . . ووالدى مزارع من
« سنديون » . وقد سافر مع والدتى إلى الإسكندرية
لأسبوعين ، وتركانى وحيداً ! . . ويوسفنى أنى دخلت

عليكم بستانكم ! . . ولكن عم « صميده » مستأجر
الحديقة يعرفنى جيداً . . ويعرف والدى . .
عالية : هذه ليست غلظتك . . « سفروته » هى
السب ! . .

ولم تكذب « عالية » تتم جملتها ، حتى سمعوا خشخشة فى
أوراق شجرة مجاورة ، وبسئاسة لطيفة دقيقة الحجم ، تقفز
فى خفة لتحط على كتف « رشدى » . . وكانت ترتدى
« شورت » قصيراً أحمر اللون !

ظهر الرعب فى عيني « سفروته » المستديرتين الصغيرتين
عندما رأت هذا الجمع من الأولاد يحيط بصاحبها ، فما كان
مها إلا أن أحاطت رأسه بكفها ، وأخذت تثرثر فى أذنه
بهمهمات غير مفهومة !

فضحك « رشدى » وقال للمغامرين : « سفروته »
تسألنى عنكم !

أدرك « عامر » ما يقصده « رشدى » ، فابتسم وقال وهو
يشير إلى إخوته : اسمى « عامر » . . وهذه أختى « عالية » . .

وأخي « عارف » . . . وهذا هو صديقنا « سمارة » الذي
اكتشف « سفروته » !

رشدى : أرجو أن نتقابل عن قريب . .
عامر : في أي وقت تشاء . . أنت تعرف محل إقامتنا . .
ويكفي أن تصدر لنا صفيراً من حديقة منزلنا إشارة
بوصولك ! . . .
وهكذا تمّ التعارف بين المغامرين وبين « رشدى » .

...

وفي اليوم الثالث بينما كان المغامرون يجلسون على مائدة
الإفطار في التاسعة صباحاً - إذا بهم يسمعون صوت نهيق
جوارح في حديقة المنزل ! . . ثم أعقبه صوت طرق السقّاطة
الحديدية على الباب .

نهض « عامر » ببطء وفتح الباب ليرى من الطّارق ؟ فإذا
به أمام شيخ معتم بداه بالحديث قائلاً : أنا الشيخ
« عمران » . . . أرسلني صديقي الشيخ « عبد الصمد »
لأنوب عنه إلى أن يمنّ الله عليه بالشفاء ! . .

الشيخ الطيب الوديع ! . . .



« الشيخ عمران »

وقف الشيخ « عمران »
أمام المغامرين. يصد الباب
بقامته المديدة وكتفيه
العريضتين . وقد بدا لهم أنه
ما زال في عنفوان شبابه ،
لا يتجاوز الأربعين من
عمره . كما لاحظوا أنه أنيق
في ملبسه ، يرتدى عمامة
وقطّاناً وجبة كلها جديدة ! .

وقف المغامرون احتراماً لأستاذهم الجديد . وبعد أن
تطلّع في وجوههم واحداً واحداً ، قال : أسمحون لي
بالدخول ؟ . . .

عامر : تفضل يا أستاذ . تفضل ياسيدنا الشيخ ! . .
دخل الشيخ « عمران » وجلس على رأس المائدة ، على

حين كانت « أم محمد » منهمكة في إزالة آثار الفطور . .
الشيخ عمران : كنت في زيارة صديق الشيخ
« عبد الصمد » في المستشفى على إثر وقوع هذا الحادث
الآليم ، فرجاني أن أنوب عنه في تدريس اللغة العربية لكم ،
وقد أعطاني رقم تليفون والدكم في القاهرة ، فاتصلت به ،
ووافق على ذلك ! . .

عارف : هذا يسعدنا جداً . . ويؤسفنا ما حدث للشيخ
« عبد الصمد » . . .

الشيخ عمران : واللهم الآن هو أني لما كنت أقيم في
« قليب » فسوف يتعذر علي أن أقطع هذه المسافة الطويلة
ذهاباً وإياباً كل يوم على حمارى ! !
سمارة : صحيح هذه مشكلة عويصة . . فما الحل ؟

الشيخ عمران : لا ، ليست عويصة كما يبدو لكم ! . .
فقد اقترحت على والدكم أن أقيم معكم بالمنزل ! . . فرحب
بذلك ترحيباً شديداً . وقال : إنه يفضل وجودي بجواركم

لمراقبتكم عن قرب ، وأن أحتل حجرة الضيوف وهي
خالية ! . .

صمت المغامرون طويلاً ، فهم - وإن كانوا يرحبون
بالضيوف - يرون أن في إقامة الشيخ الدائمة معهم ليل نهار
بالمترل مضايقة لم تخطر لهم على بال !
ولكن ما العمل الآن وهم أمام الأمر الواقع ؟ لا شيء
طبعاً ! . .

إنهم لا يعتقدون على كل حال أن هذا الشيخ سوف يقف
عقبة في سبيل تحرّكاتهم ، أو الحدّ من حريّتهم ! إن الطيبة
والبساطة والوداعة المتناهية تبدو على تصرّفاته بكل وضوح !
فما كان من « عامر » إلا أن قال له تأديباً : على الرحب
والسعة يا أستاذ ! . .

الشيخ عمران : حقبة ملابسى بجوار الحمار في
الحديقة . . أرجو أن تكلفوا أحداً نقلها إلى حجرتي . . والآن
أقترح أن نبدأ في إلقاء الدرس الأول بدلاً من إضاعة الوقت
فيما لا يفيد ! ما رأيكم ؟

فرّد عليه الجميع : أمرك يا أستاذ . .

وما كاد الشيخ « عمران » يبدأ حتى توقف فجأة ،
وقال : وما هذا الذي أراه ممدداً على المائدة ؟

عارف : هذا قطي « مرجان » . . . وهو أنيس ولطيف
ولا يفارقني لحظة ! . هل تسمح يا أستاذ بوجوده معنا في
أثناء إلقاء الدرس وإلا أزعجنا بموائه لو أخرجناه ؟ . .
فقال الشيخ « عمران » بعد تردد : لا بأس . .

وبعد أن نظر إلى صوان عال في ركن الغرفة ، قال :
وما هذا الذي أراه فوق الصوان ؟ . .

سمارة : هذه « زاهية » . . . وهي ببغاء ذكية جداً
ومهذبة . . وسوف تلتقط كثيراً من الدروس ! . هل تسمح
بوجودها معنا بالحجرة يا أستاذ ؟ . .

صمت الشيخ « عمران » طويلاً ، ثم أجابه على
مضض : لا بأس ! لا بأس ! . .

ولكنه ما كاد يستأنف حديثه ، حتى صرخ فجأة وهو
يركل بقدميه ، وينظر شزراً تحت المائدة : أعوذ بالله . .

ما هذا ؟

إذ إن الشيخ « عمران » لم يتنبّه عندما تسأل « روميل »
تحت المائدة ، وأطبق بفكيه وأنيابه على حذاء هذا الشخص
الغريب !

نهر « عامر » كلبه بشدة ، ونهض بسرعة ليطلب من
خاطر الشيخ « عمران » ، فقال له : المائدة يا أستاذ ! هذا
« روميل » . . وهو كلب وديع ! هل تسمح ببقائه معنا ،
وإلا أزعجنا بنباحه !

الشيخ عمران : هذه ليست حجرة دراسة ! هذه حديقة
حيوانات ! هذا سيرك ! . .

وفي هذه اللحظة بالذات جاءهم صوت صغير
« رشدي » عبر النافذة المفتوحة ! . . وهي الإشارة المتفق
عليها عند حضوره لزيارتهم . . وفي طرفة عين اندفعت
« سفروته » كالصاروخ من النافذة لتتوسط المائدة ! وما إن
لحها « روميل » و « مرجان » و « زاهية » ، حتى أطبقوا على
هذا المخلوق الدخيل الذي لم يروا له مثيلاً من قبل . .

وحدث ولا حرج عما أصاب الحجرة من هرج ومرج !
وكان صوت الشيخ « عمران » يعلو على هذا الضجيج وهو
يصبح : ما شاء الله ! .. أين نحن ؟ .. أفي منزل أم في
غابة !

تبع « رشدي » « سفروته » إلى الداخل ، ولكنه توقف
بغته بعد أن لمح الشيخ « عمران » والذعر يعتلى وجهه ، فقال
له : لا خوف يا سيدنا الشيخ من « سفروته » ! فهي نسياسة
أليفة !

وما لبث الهدوء أن عاد إلى الحجرة بعد قليل ، وجلس
الشيخ الطيب الوديع مستسلماً في مكانه على رأس المائدة بعد
أن استعاد جأشه . وكانت الحيوانات الأربعة تحيط به بعد أن
أنست له ! ..

الشيخ عمران : ومن يكون هذا الشخص ؟

عامر : هذا جارنا وصديقنا الجديد « رشدي » .

عالية : هل تسمح له يا أستاذ بأن يبقى معنا في الحجرة

مع نسيانته اللطيفة ؟

الشيخ عمران : ولم لا ؟ .. أليس هو أولى من هذه
الحيوانات بالاستماع إلى الدرس ؟
وهكذا استهل الشيخ « عمران » الطيب دراسته
للمغامرين في هذا الجو المروع ! ياله من شيخ مسالم وديع !
... .

وبعد أن انتهى الدرس ، قال الشيخ : إنه سيذهب
لزيرة بعض معارفه ، وسيعود في المساء ، ليبيت ليلته في
المنزل .

وقبل أن يختم صوت حوافر حماره من الحديقة بدأ
النقاش يدور بين المغامرين حول الشيخ « عمران » .
فقال « عامر » : والآن ما رأيكم في الشيخ « عمران » ؟
عارف : لا أدري .. لم يحن الوقت بعد لأن تصدر عليه
حكماً صحيحاً !

عالية : الشيخ رجل طيب على كل حال .. أليس
كذلك ؟

سمارة : بلى .. ألا ترون كيف سمح لحيوانائنا بالبقاء

عالية : ومن الغريب أنها تعودته بسرعة .. بل أحبته !
 رشدي : وأنا بدوري أشكره على السماح لي بتلقي
 الدرس معكم .. لقد استفدت كثيراً .. وياحبذا الأمر
 لو تكررت هذه الدروس ١ ..

عامر : ولكن ألم تلاحظوا أن طريقته في التدريس
 غريبة ؟ .. إنها تختلف تمام الاختلاف وما تعودناه في
 المدرسة !

سمارة : وما الغرابة في ذلك ١ .. كل له طريقته في
 التدريس .

رشدي : وما برنامجكم اليوم ؟

عامر : لا شيء تقريباً .. وأنت ؟

رشدي : ربما ررت صديقاً لي لم أراه منذ فترة طويلة .

عامر : أين يقطن صديقك هذا ؟

رشدي : في قرية صغيرة تبعد حوالي نصف كيلو متر عن

منزلكم هذا .. قرية من قصر « عباس أعما » ! ..

عارف : آه ! .. لقد سمعنا روايات كثيرة عن هذا القصر
 من « أم شلبي » وزوجها « صميذة » .. ١ ..
 عالية : ولكننا لم نشاهده عن قرب !
 عامر : يظهر لنا هذا القصر من بعيد كالشبح ، لا حياة
 فيه ولا حركة ١ .. أهو خاو ؟ ..
 رشدي : أعتقد ذلك .. فلا أحد يجرؤ على الاقتراب
 منه ١ ..

سمارة : ولماذا ؟ مادام غير مسكون ..

رشدي : لا أعلم لماذا .. ربما نتيجة للإشاعات التي
 تروج حوله ١ ..

عامر : ألم تفكر ولو مرة واحدة في الدنو منه ..
 أو دخوله .. لتبصر بنفسك هذه الإشاعات ؟

رشدي : فكرت مرة ١ .. وقلت : لماذا لا تتحقق
 بنفسك من ذلك .. ولكي عدلت أخيراً !

صمت العامرون وهم يجلسون النظرات فيما بينهم ! فإذا
 كان « رشدي » قد عدل عن رأيه .. فربما لأنه كان وحيداً ،

وحاف أن يدخل القصر بمفرده ! ... أما الآن فالأمر
يختلف ! ...

إيه ليس وحيداً الآن ! . فهم معه يؤازرونه ويساندونه
ويشجعونه . . فما الذي يمنعهم من دخول قصر
« عباس أغا » ؟

وأخيراً نظر إليه « عامر » نظرة ذات معنى . وقال
ولآن ما رأيك ؟ . أمارلت محمداً عن دخول القصر ؟
فأخاه « رشدي » وهو ينظره بالشفاعة وعلى كل
ما الفائدة التي ستعود عيب من دخول قصر مهجور . مند
أكثر من خمسين عاماً ؟

عالية : وماذا سنخسر ؟

عارف : قلنجرب . . قد نكتشف شيئاً !

عامر . وتحقق من تلك الشائعات على الأقل !

رشدي : لا بأس . مادامت هذه هي رغبةكم .

سداً ؟ . . فصاح الجميع في صوت واحد الآن !

حالاً . . . !

قصر « عباس أغا »

عندما علمت « أم شلي »

بغزهم على الذهاب إلى

قصر « عباس أغا » - بدأ

عليها الاضطراب

والانزعاج ، وهمت لهم :

إياكم والاقتراب منه ! . .

الناس هنا يروون عنه

حكايات عجيبة ! . .

فسألها « عالية » : بماذا تقولون يا أم « شلي » ؟

أم شلي يقولون إن شاباً دخل هذا القصر ذات مرة . .

ولم يخرج منه حتى الآن ! ومثل هذا قد يحدث لكم ! . .

ويقولون أيضاً : إن الأبواب ثقيل وتفتح دون أن يمسها

أحد ! وإن بعض الرياش والأثاث القديم مازال في مكانه

حتى الآن ! . . ولا بد أن العُتَّة قد أنت عليه . وانتشرت



رشدي

فيه العاك والقران والحشرات ! . . لو كنت في مكانكم
ما ذهبت إلى هذا القصر . . حتى لو دفعتم لي ألف حنيه !
ولكن . . . هل مثل هذه الإشاعات ولأراحيف تصد
المعمرين عن عزمهم على دخول هذا القصر ؟ كلاً بطبيعة
الحال ! إذا عقدوا العزم على شيء فلن يقف في سبيلهم عائق
مهما كانت الظروف . . !

فساروا نحو القصر وبصحبته « روميل » ، يتعول دليلهم
« رشدي » ، الذي كان يحمل « سمرونة » على كتفه . احترقوا
بساتين البرتقال . . وتوغلوا في العيطان ، حتى لاح أمامهم
أخيراً القصر المهجور . . !

ياله من قصر ضخم منيف . . يقف أمامهم كالخص
المبع ! تحيط به حديقة واسعة مهيمة ينت في أنحائها
الحشيش والأعشاب الكثيفة . . !

وقفوا أمام القصر صامتين ساهمين إلى أن قال « عامر » :
إني أتصور الآن ما مرّ على هذا القصر في سالف العصر من عز
ورفاهة !

عارف : ولكنه أصبح الآن مقبضاً . . ترفرف عليه
سمات الكآبة والحزن ! . .
عالية : إني لا أشعر الآن برغبة في دخوله . . ولكشف
عن أسرارهِ . . !

عامر : يتبيل لي أن هذا القصر يطوى على سرّ عائني
دفين حزين . . وإلا فما هجره أصحابه . . !

رشدي : قد يكون ذلك صحيحاً ! . . إذ يُقال ، إن
صاحب القصر فقد طفليه هما بعد مرض قصير ، فأصابته
صدمة عبيدة ، عادر القصر على إثرها إلى لا رجعة ولا أحد
يعلم مصيره ! ولكنها إشاعة من بين الإشاعات لكثيرة !
سمارة : إشاعة أو حقيقة هيا بنا ندخل !

عامر : لا وقت لدينا الآن ، سنعود إلى المرب فالمشوار
أمامنا طويل . .

عارف : هذا معقول . . ويكفيها الآن ما شاهدته . .
عالية : إذن نؤجل دخولنا إلى غد . . بعد انتهاء درس
الشيخ « عمران » في الصباح ! . . .

بعد أن استيقظ المعامرون في الصباح الباكر نزلوا إلى
حجرة الطعام ، ليحدثوا الشيخ « عمران » وهو يتربع في
مكانه على رأس المائدة ! . . .

فأدرهم بقوله : صباح الخير : لقد سبقتكم . . . فليس
أفيد من النوم المبكر . . . والصبح المبكر . . .

وبعد أن انتهوا من الإفطار على عجل ، بدأ الشيخ
الدرس في الحال . وما هي إلا ساعة حتى كان قد انتهى
منه . وقال لهم : سأذهب الآن في زيارة لبعض الأصدقاء
في البلدة . . . وقد أتأخر في المحىء فلا تنظروني على العداء ! .

وبعد أن احتج عن أظفارهم . قال « عامر » : ألم
تلاحظوا أن الشيخ كان يسرع في إلقاء الدرس ليخرج ؟ .
عارف : وما الداعي لهذه المحلة ؟ ألم يسه طيلة أمس

من زيارة معارفه . . . ؟

عالية : مع أنه ليس من هذه البلدة ! . . .

سمارة : هذا أمرٌ يخصه وحده ! . . . المهم أن يغيب عنا
طويلاً لكي يفسح أمامنا المجال لكي نفعل ما نريد ! .

وبعد قليل . سمعوا صمير « رشدي » في الحديقة .
وه « سفرونة » وهي تقهر من المائدة إلى المائدة . . .
وبعد أن دخل « رشدي » ، قال : أين الشيخ ؟ كنت
أطمع في سماع الدرس ! . . .

عامر : قل : إنه ذهب لزيارة معارفه في البلدة ! .
رشدي : من العريب ألى لم أر هذا الشيخ في
« سديون » مرة واحدة في حياتي ! . فمن أين له بالمعارف
والأصدقاء العديدين . . . وقد صادفني العمدة في الطريق .
فسألته عنه فقال : إنه لم يسمع به !

عارف : الشيخ يدعى أن له معارف كثيرة !
رشدي : وهل تصدقونه ؟

عامر : مصروص أن تصدقه . إلى أن يظهر خلاف
ذلك !

رشدي : بدرت في المحىء إليكم اليوم . لأنني فكرت
ربما ترغون في زيارة (ثانية) للقصر ! . . .
عالية : أليس هذا هو اتفاقنا بالأمس ؟ اليوم موعدنا

لدخول القصر ! ..

سمارة : إذن هيا بنا قبل أن يطب علينا الشيخ
« عمران » !

...

كان اليوم حاراً قاططاً ، والرياح ساكنة ، عندما وقف
المغامرون أمام القصر .

وقالت « عالية » : القصر موحش .. والمكان قفر ..
حتى الرياح هجرته ! .. ولا حس لرقزة عصفور ..
أو هديل حمامة ! ..

تقدموا بحذر وسط الحشيش والشجيرات الكثيفة إلى أن
وصلوا إلى سلم حجري يؤدى إلى الداخل . وكانت درجاته
مهشمة ، تبت في شقوقها الأعشاب والطحالب .. !
عامر : لا عجب في أن أصحابه هجروه ! هذا القصر
يحتاج إلى ثروة طائلة لترميمه ! ..

تسقوا الدرج حتى وصلوا إلى الباب المصنوع من الحديد
المشعول ، تغطيه طبقة من الصدأ الكثيف ، ويلتصق به من

الخنف لوح من الزجاج المصنفر ! .. وكانت النباتات
الطفيلية المتسلقة تفرش معظم حدران القصر من الخارج .
تقدم « عامر » وحاول دفع الباب عبثاً ، فحاول أن يطل
من ثقب المفتاح فلم يجد له أثراً ! .. فاندحش وقال : هذا
عجيب ! .. كيف يغلزون هذا الباب ؟

عارف : بالمزاليج من الداخل ! ..

أطل من ثقب مكسور في الزجاج ، فرأى ردهة واسعة
معتمة ، تنتهى سلم خشبي صاعد إلى الطابق العلوى ،
فقل : أرى منظرًا كثيباً ! فالغبار وخيوط العكبوت تملأ
الصالة ! وهذا الباب يحتاج إلى « هرقل » ليفتحه !

عادوا أدراجهم وداروا حول القصر ، فصادفوا بعض
الواعد الزجاجية المريضة المحصنة بالأسياخ الحديدية .
وكان زجاجها معبراً تعلوه الأقدار ، فتقدم « سمارة » ، لينظر
من خلاله إلى الداخل .. ولكنه ما لبث أن تراجع في ذعر ،
وهو يصيح : أرى أشخاصاً في الداخل ! .. !

فتشجعت « عالية » وتسَلَّلت بحذر نحو النافذة . وبعد أن

ألفت نظرة حاطمة . صحتك وقالت . ياليت من دكى
يا « سمارة » ! . . ما تراه هو حيانا فى مرآة مكسورة معنقة
على حائط !

داروا يصرون من حلال نافذة وراء نافذة . فكثت كدنها
محكمة المعلق . ولكم لم يروا سوى آثار الحراب
والإهمال ! .

وكت « عالية » نرو إلى أعلى سطرنها المدققة الماحصة .
وقلت فجأة . انظروا إلى فوق ! إلى الطابق
العلوى ! . . هل ترون ما أرى ؟ . .

سمارة : أرى نافذة عليها ستارة مهلهلة ! . .
عالية : ولكها تختلف قبلاً ! ألا ترون أن أحد أسياحها
منزوع ! . . وأن جزءاً من زجاجها مكسور ؟ . .

عامر : هذا صحيح . . ربما كانت هذه النافذة هى
سبلنا الوحيد إلى الدخول ! . .

عارف : النافذة مرتفعة جداً . . ولا أرى وسيلة إلى
الوصول إليها . .

وإذا « سفرونة » تترك كتف « رشدى » فجأة ، وتسلق
جدار المنزل على النبات المتسلق ، لتقفز منه بخفة إلى
« كورنيش » ومنه إلى ماسورة حتى وصلت إلى إفريز النافذة ،
وجلست تطلّ عليهم وهى تلوح لهم بيدها ، وتثرثر بلغة
لا يفقهها إلا بنو جنسها ! . .

فصاح « سمارة » : ليتنى كنت أقدر على القفز مثلها ! . .
فضحكت « عالية » وقالت : المحيب أنك لا تقدر ! . .

كانوا يراقبون « سفرونة » باهتمام وهى تجلس على
الإفريز . وإذا بها تدخل من بين الأسياخ الحديدية وتختفى !
عالية : أين ذهبت هذه العفريتة ؟

رشدى : دخلت من الفحوة الضيقة المكسورة فى زجاج
النافذة ! . . أعتمد أنها عثرت على شيء شدّ انتباهها داخل
الحجرة ! . .

عالية : ومادام يمكن أن يشير فضولها إلى مثل تلك
الحجرة ؟

رشدى : سنرى بعد قليل ! . .

عامر . وهذا يخص طفلاً ! . .

عارف : وهذا يعنى أن الإشاعة صحيحة ! فصاحب
الدار كان له طفلان .

سمارة : ناد « سفروته » ، لتتزل يا « رشدى » قبل أن
تفرغ الحجرة من محتوياتها !

وبعد أن هبطت « سفروته » فى ملح النصر قال « عامر » .
لا يدهشى أن كانت هذه الحجرة مارالت مؤتة ، وبقبت
على حافها منذ غادرها أصحاب الدار .

عالية : وماذا نصنع الآن بالعروسة والحصان ؟ .
رشدى . نعطبها « سفروته » لترحعها إلى مكانها . .
عامر : هذا عجيب ! . كم كنا نود أن نصل إلى هذه
النافذة مثل « سفروته » !

فأحابه « رشدى » بعد تفكير قصير . هذا سهل ، إذا
كنتم تريدون حقاً .

حجرة الأطفال !



فوحى المغامرون بقول
« رشدى » هذا ، فقالت
« عالية » : طبعاً نريد ! ..
سمارة : ولكن ماذا
تقصد بقولك .. هذا أمر
سهل ؟ هل تظننا من متسلق
الجبال ؟

رشدى : إننى أفكر فى حبل ! ..

عارف : وكيف نستعمله ؟

عالية : حبل ، وهل تظننى قادرة على تسلق الحبل حتى
هذه النافذة العالية ؟

رشدى : لن يحتاج سوى واحد منا فقط إلى
استعماله ! ..

سمارة : فكيف ندخل إذن جميعاً ؟

رشدى : سنأتى بحبل طويل رفيع متين ! ونحرمه حول
وسط « سفروته » ! وسأعطيها التعليلات بأن تسلق النافذة !
وأن تلتف بالحبل حول أحد الأسياخ ، وأن تهبط به مرة
أخرى إلى الأرض .. ! وموزة واحدة كفيلة بأن تنفذ
« سفروته » جميع طلبانى !

سمارة : هذه فكرة شيطانية ! .. وبعد ..

رشدى : صبراً .. وبعد ذلك سيتسلق أحدنا الحبل ..
ويرى هل يتمكن من فتح النافذة من خلال الزجاج
المكسور .. ويدخل الحجرة من موضع السيخ الحديدى
المروّع ، وهو كاف لأن يمرق منه ، ثم يهبط إلى الطابق
الأرضى ، ويحاول أن يفتح لنا الباب الحديدى من الداخل ؟
عارف : هذا كلام بسهل قوله ! .. فالقصر تكتنمه
الأسرار ، ونحن نجهل حتى الآن ما يحويه من أخطار ! ..
سمارة : ومن القط الذى سيعتق الحرس فى رقبته ؟
فندفعت « عالية » قائلة : عامر ! .. فهو شجاع ويحسن
التصرف ! .. ويحيد أيضاً تسلق الحبال كهذات السيرك !

فانقسم « عامر » عند سماعه هذا الإطراء ، وقال : هذا
أمر سهل كما قل « رشدي » ! .. وأنا منتصوع لهذه
المهمة ...

عارف : إذن اتفقا . والآل المشككة في العثور على هذا
الحبل !

رشدي : هذه ليست مشككة ! عمدنا في الدوار لفة
ضخمة من الحبال الرفيعة ، بقتطع والذي منها كلما احتاج
لحزم المحصول ! ثلاثون متراً تكفي ؟

عامر : تكفي جداً ! موعداً بعد انتهاء الدرس !

...

وبعد أن انتهى الدرس في صباح اليوم التالي أسرع
المغمرون في صحة « رشدي » إلى القصر ، بعد أن حرج
« الشيخ عمران » لقضاء مشاويره ! لقد بدأ المعامرون يرتابون
فيها ! حتى إن « عارف » اقترح أن يتبعه ذات مرة لينتحوق
بنفسه من صدق نواياه !

ولما وصلوا أمام القصر أخرج « رشدي » الحبل الرفيع من

سلة حملها معه . وكم كانت دهشة المعامرين وإعجابهم
« بسفروته » وهي تنفذ تعليمات « رشدي » إليها بدقة
متناهية ! وذلك بالطبع بعد أن أعطاها « موزة » وحصة من
الفول السوداني !

وبعد أن أدت « سفروته » مهمتها حير أداء تسلق « عامر »
الحبل بخفته ومهارته المعهودة . إلى أن وصل أخيراً إلى
النافذة ، وجلس على إفريزها ، وأخذ ينظر إلى داخل
الحجرة ..

فنادته « عالية » : ماذا ترى يا « عامر » ؟ قل لنا
بسرعة ! ..

عامر : هذا غريب جداً ! .. أرى غرفة أطفال كاملة !
وأرى مائدة في الوسط تصطف عليها صحون وأكواب ..
وبعض اللعبات والدمى تتناثر هنا وهناك !

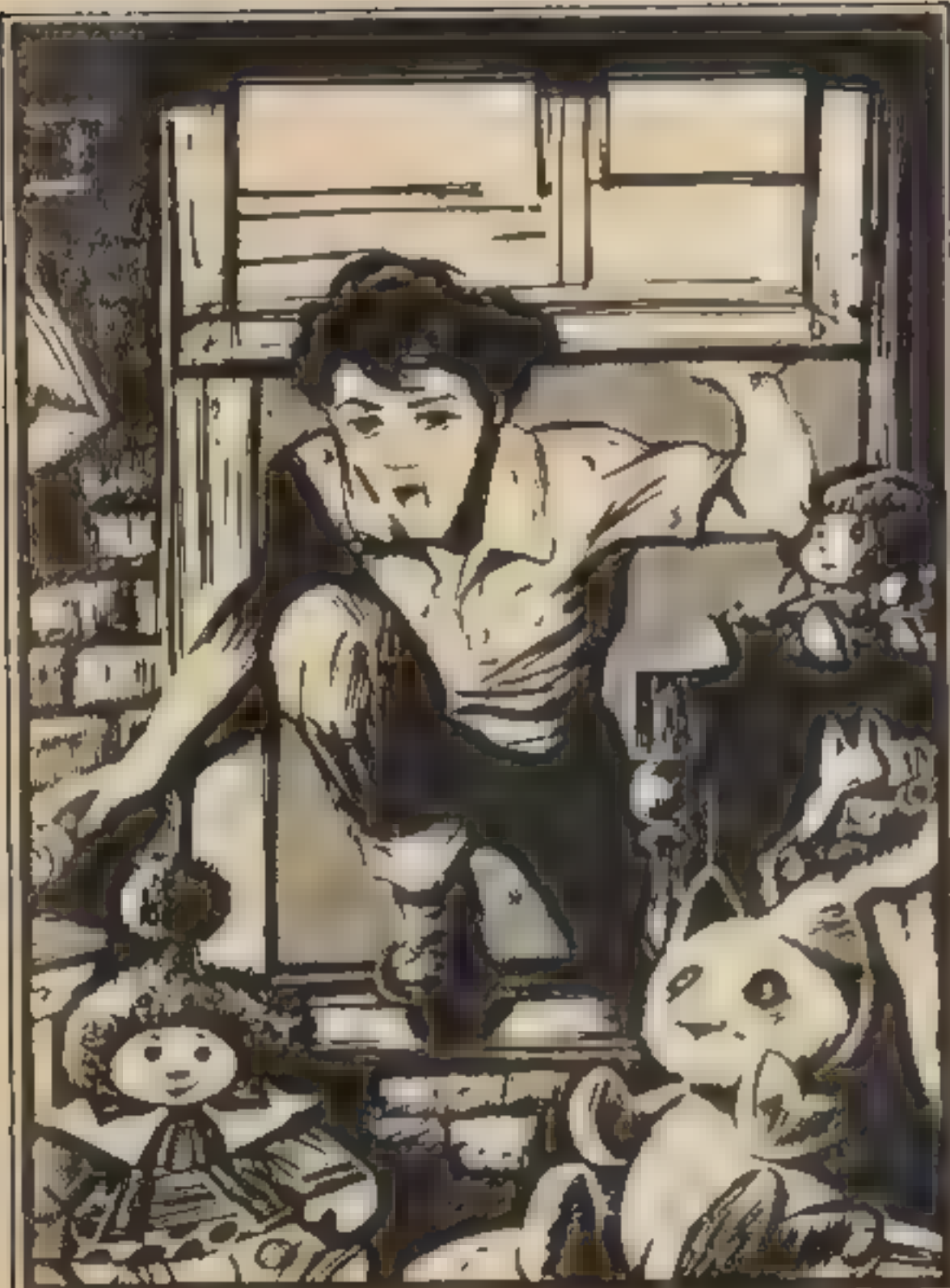
عارف : هل يمكنك أن تتسلق للتحقق بك ؟

عامر : لا .. لا .. مستحيل .. لن نتسكنا من ذلك .
سأرى ما يمكنني عمله ...

أدخل « عامر » دراعه من المحوة ، وعالج الأكرة حتى
لَفَتْ معه بصعوبة بالغة ، ودفع الدفلة فافتحت !
ومرق إلى داخل المحرة ، على حين كان الجميع يبطرون إليه
في هفة وتطلّع ! . . .

كانت حجرة واسعة مهروشة سحادة نهرأت بفعل الرمس
والأثرية والعتة وتوسطها مائدة ومقاعد صغيرة محفصة ،
يعطيها مهرش كان في يوم من الأيام أبيض اللون ! وفي
ركن من المحرة وحد حصان خشبياً متوياً ، مثبتاً على قاعدة
مقوسة ، تقدّم منه « عامر » وهزه ، فتأرجح وصدر عنه صرير
صعيف يشبه الأثين ! فسرت القشعريرة في بدنه ، عندما
تذكر أن طفلاً كان يمنطلي هذا الحصان في يوم من الأيام
معتقداً أنه فارس مغوار . . . !

دلف « عامر » من الباب المفتوح إلى حجرة أخرى وحد
سها مهذّبين متحاورين ، وصواناً يحنوى على ملاس ، مديده
بلى رفّ وتناول مديلين صغيرين ، فوجد على ركن واحد
مهما نظريراً باسم « عمرو » ، وعلى الآخر « سم



سلق ، عامر الخيل معه العودة إلى أن وصل أخيراً إلى النافذة وحسن على إفريرها
وأخذ منظر إلى داخل المحرة

« فادية » ! .. إنها اسمها الطقلين بلا شك !

خرج مسرعاً إلى غرفة أخرى أنيقة مرتبة ، بتوسطها سرير واحد ، لابد أن تكون هذه حجرة المربية ! ..

وكان « عامر » يحول وسط هذه الحشرات المهجورة التي ردمتها الأتربة ، وقد نسي نفسه حينما أفاق من ذهوله على أصوات تتعالى من أسفل : أين أنت يا « عامر » ؟ .. ماذا تفعل كل هذا الوقت ؟ ... هل وجدت شيئاً ؟ ..

فرجع « عامر » إلى المائدة ، وأطلق عليهم صائحاً :
انتظروني .. سأحاول أن أفتح لكم الباب .. سترون
عجباً ! ..

...

كان « عامر » يشق طريقه وسط خيوط العناكب التي تتدلى من السقوف . كما كانت سحب العبار تنطير من تحت قدميه تكاد تخنقه ، وهو يسرع الخطى في طريقه المعتم من الطابق العلوى عبر السلم المؤدى إلى الباب الحديدى العريض .

لم يكن من السهل إزاحة الملاج الحديدى الضخم الذى علاه الصدا من مكانه ! ولكن « عامر » تمكن من ذلك أخيراً بعد جهد خارق ! ..

وكانت أشباح المغامرين تدوله واصحة من حلف زحاح الباب المصمر . وهم في انتظاره في (القرندة) الخارجية .. وما كد « عامر » يفتح لهم الباب ، وتطل منه « عالية » على ضوء الشمس الذى تررب إلى الداخل حتى صرخت : انظروا ! .. أهذا قط ؟

فصاحت « رشدى » وقال لها مطمئناً : بل فأر ! لا تخافى يا « عالية » .. هذا من فئران الغيطان ! إنها في حجم القطط الصغيرة ! ..

عالية . أنا لا أحب هذا المكان .. إذا كان هذا شأنه هنا .. فما بالكم بالداخل .. وخاصة في الطابق العلوى ! ..

عارف لم تحبرنا يا « عامر » ماذا اكتشفت ؟
قص عليهم « عامر » ما شاهده . وقال : يحسن بنا أن

نصعد إلى جناح الأطفال . . فالضوء هناك كافٍ ويمكننا
أن نستريح على المقاعد . .

نقوا اسلم ، ووقفوا عند باب حجرة الأطفال . كانوا
يطرون في صمت ورهة إلى العرائس والدمى . وإلى المائدة
لصغيرة المهيأة لتناول وجبة . . وإلى الحصان الخشبي . . إنه
مارك يقف في مكانه في انتظار من يمتطيه . . !

وحيراً قطع « عامر » حمل الصمت . وقال : هذه
الحجرات ثركت على حالها فجأة منذ زمن طويل !
عارف : ولم نغسها يد بعد ذلك حتى هذه اللحظة !
عالية : هل تظنون أن أحداً غيرنا يعلم بوحودها ،
أو دخبها قلنا . . ؟

عارف : لا أحد . . . حتى بقايا الطعام مارلت على
المائدة الصغيرة . . . والأهم من ذلك أنه ليست على الزراب
آثار أقدام غير آثارنا . . !

وكان « عامر » يفكر طوال الوقت في صمت إلى أن
« جأهم بقوله : وهذا من شأنه أن يسهل علينا مأموريتنا . . !

إن السر الذي يكمن في هذا القصر أخطر من أن أشرككم
فيه معي في هذه المرحلة ! ولذلك نويت أن أبدأ
وحدى ! .

عالية : وحدك ! . . وهل تظن أننا سنتركك وحدك ؟

عارف : ماذا تنتويه يا « عامر » ؟ . .

عامر : فكرت في أن أبيت ليلتي في القصر ! وحجرة
المرتبة مناسبة ! . . ربما اكتشفت شيئاً في أثناء الليل !

عالية : لا ، فهذا مستحيل ! لن تسمح لك بذلك !
سوف يساورنا الخوف والتلق عيبك في كل ثانية !

وسيرحف العكسوت عني وجهك طول الليل !

سمارة : ويقرضك فأر الغيط من أنفك ! . .

عامر : نعمون جيداً أني لا أخاف العناكب والعنبر .

ولآآبه بمثل هذه الأشياء التافهة ! . .

وبعد أن تقي نظرة طويلة على « سمارة » قل له :

وما رأيك في أن يقرض فأر الغيط أنفك أنت أيضاً ؟

سمارة : وما دخلني أنا في هذا الموضوع ؟

الصَّوت المدوّى الغامض !



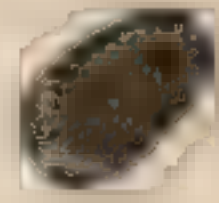
• عامر •

كان الوقت ظهراً عندما
تأهب المغامرون لمغادرة
القصر ، فقال « عامر » :
سنرجع الآن إلى منزلنا ، لثلاث
تقلق علينا « أم محمد »
و « أم شلى » . . . وستترك
الباب الحديدى كما هو .
فلا أحد يأتي ناحية هذا

القصر فلا خوف من تركه دون إقفاله بالمزلاج !
سمارة وهذا عين العقل ! وبذلك تتفادى من تسبق
الحبل للدخول من النافذة العلوية ! .

كان لشيخ « عمران » متعباً عندما وصلوا إلى المنزل ،
ونكسهم وحدوا « أم محمد » في انتظارهم على الباب في قلق
بالغ . فصاحت فيهم : أين كنتم ؟ كنت على وشك أن أخطر

عامر : لأنت ستكون في صحبتي أنت و « راهبة » ! فقد
نحتاج إلى معونتها في إيصال رسالة عاجية إلى منزلنا ، إذا
ما حاق بنا الخطر ! . . .
سكت الجميع أمام إصرار « عامر » ، فهم يعلمون أنه
إذا صمّم على أمر فلن يشيه عن عزمه شيء .
قال « رشدي » : إذا كان الأمر كذلك . فسأترك معك
« سفرونة » أيضاً ، بعد أن تعودت ولفقت ! . ومن
يدري ؟ قد تفعلك بدكائها وخفة حركتها وقت المآرق ! .
سمارة . وكيف نقيم في هذه العرقة المعقرة المترية ؟
عالية : لا عذر لك يا « سمارة » . وهذه حرج واهبة !
سأقوم بنفسى على نطاقتها وترنيها ! . لنسح الآن عن
مفضة ! . . .



(النقطة) عن غيابكم ! ..

عالية لا تقبلي علينا يا (دادة) ! فحي لا بعد
أطمالا !

...

وفي التاسعة مساءً ، وبعد الاطمئنان على عبة الشيخ
« عمران » ، ودخول « أم محمد » إلى محذعها تسأل
« عامر » و « سمارة » في حقة نحو القصر العمص !
وكان « عامر » يحتضن « سفروته » ، و « سمارة » يحمل
« راهبة » على كتفه ، وبتروودن سطارية قوية ، وسعص
صانع الموز والفواكه السوداء « سفروته » و « عواد
الشمس » ل « راهبة » !

لما بقي بالمرل بعد دهاهما ، عبر « عارف » و « عالية »
وكان « روميل » يسبح ويروو ونحري هما وهماك نختا عن
« عامر » وكانت « عالية » تحدث أحده بصوت يرتعد من
شدة الإثارة والتوتر أتنض أسهما يرقدان لآل سلاء في
القصر ... ؟

فيحيها « عارف » بصوت رزيس ليطمشها : لا تقبلي
يا « عالية » ... سيستغرقان في نوم عميق حتى طلوع
الشمس ! ..

وفعلًا ... كان « عامر » و « سمارة » يستغرقان في هذا
الوقت في نوم عميق على سرير المرتبة ، بعد أن نطقته ورثته
« عالية » ! على حين كانت « سفروته » ترقد في حجرة
الأطفال في مهد « عمرو » ، أو هو مهد « فادية » ؟ ...
ربما . و « راهبة » تعلو صوان الملابس قريباً من « سمارة » ..

ثم ابتدأت الأحداث فجأة !

فقد هب « عامر » مذعوراً من نومه ، ليحد « سفروته »
تقع فوق صدره ، وتحيط رقبة بذراعها ، وتثرثر في أذنه ،
وهي ترتعد من شدة الخوف ! ..

جلس « عامر » وهو يحتضن « سفروته » ، وأخذ يتحدثها
كأنه يتحدث آدمياً : ماذا حدث يا « سفروته » ... ما الذي
أزعجك ... ؟

وصحبا « سمارة » على صوت الحلة ، وقال : ربما شعرت

« سفرونة » بالوحدة . . . فجاءت لتأنس بنا ! . . .

وكانت « زاهية » تقف أعلى الصوان وهي تصيح :

« زاهية » مسكينة . . « زاهية » مسكينة ! . . .

عامر : أعتقد أن صوتاً ما أفرعها ! . .

سمارة : صوت من ؟ لم يدخل هذا القصر سواها ! . .

جلسا على الفراش وهما يتصنتان وبمعان في السمع ، لقد
خبل هما أنهما يسمعان صوتاً ! . . أصوت حقيقة هو أم وهم
هباته لها رهبة المكان . . ؟ .

لابد أنه الوهم ، فعاودا الرقاد ، و « سفرونة » مازالت
تتعلق برقبة « عامر » ، بعد أن رفعت بإلحاح معادرة
الفراش .

ولكن لم تمص عليهما برهة قصيرة حتى قمرا من فراشهما
على صوت مدو ! . إنه ليس وهماً هذه المرة !

سمارة : ما الذي أتى بنا هذا ؟ . . هذه هي مشورتك
يا « عامر » ! . . ما هذا الصوت ؟

عامر : ربما دفعت الرياح الباب الحديدى ففتحته ! . .

سمارة : هذا مستحيل ! . . فالرياح ساكنة ! . .

عامر : ما رأيك ؟ . هل يذهب لككتشف مصدر هذا
الصوت ؟

سمارة : كيف يذهب في منتصف الليل لحوس حلال
الضربات المنظمة والحجرات المهجورة والسلام المنزلة .
والعناكب والفئران ! . .

عامر : على كل حال إذا عاد هذا الصوت مرة أخرى
فسأذهب سحى لأرى مصدره . . مهما كانت الظروف !
ثم عودا اليوم . ولم يعد يُسمع في الحجرة غير صوت
ثرثرة « زاهية » ، وهههات « سفرونة » انى كانت لانزال
تتعلق « بعامر » .

وهكذا ، ما حتى الصباح ، ليسنيقظا على أول حيط من
صوم الشمس وهو يتحلى الوافد مهصا بسرعة ، وغادرا
القصر إلى المرب . قبل أن ينسبه الشيخ « عمران »
و « أم محمد » إلى اختفائهما ! . .

وطبيعة الحال لم يمت « عامر » قبل معادته القصر -

أن يتفحص آثار الأقدام على الأرضيات المترية ! فلم يجد غير
آثار أقدامهم التي خلفوها ! .. حتى أقدام « سفروته » ،
ها هي ذى تبدو من بينها واضحة مميزة ! ..
كما كان الباب الخارجى محكم العلق ! .. إذن لم يكن
هذا الباب هو مصدر الصوت المدوى الذى أفرعها في بهم
الليل ! ..

فما مصدره إذن ، والشواهد تقول : إنه لم يدخل
أو يخرج أحد من القصر غيرهم ؟ هذا لغز تحير فيه « عامر » !
...

كان الشيخ « عمران » و « أم محمد » مارالا يستغرقان في
نومهما ، عندما وصل « عامر » وسجارة إلى المنزل في السادسة
صباحاً . أما « عارف » و « عالية » و « روميل » و « مرجان »
فكانوا في انتظارهما قبل بزوغ شمس الصباح . فكان بهم
لقاء حار ، تبودلت فيه الأحضان والقبلات .

وكالعادة .. اهالت الأسئلة على « عامر » من
« عالية » ! .. كيف أمصيا ليلتهما في هذا القصر الموحش

المهجور ؟ .. وهل سمعا أصواتا كما يُشاع أو اكتشفا سراً
جديداً ؟ .. وهل .. وهل ؟ .. ؟

روى « عامر » ما حدث ، وكيف أن « سفروته » أبقتها
بعد أن أفاقت من نومها مذعورة على صوت عجب مفاجئ
يدوى في أرجاء القصر ! ..

عارف : ربما كان صوت باب يُقفل ؟

عامر : أبداً .. فقد تبقا ذلك قل مغادرتنا القصر ! ..

عالية : ربما دخل أحدهم القصر ؟

سمارة : لا ، فلم نمر إلا على آثار أقدامنا وأقدامكم فقط
فوق الأتربة المتراكمة ! ..

عارف : هذا عجب ! .. هناك سرّ مبهم خطير يكتف
هذا القصر ! ..

عامر : وأعتقد أن الكشف عنه سوف يحتاج منا إلى
حوض مغامرة خطيرة !

عالية : وهل أمامنا وقت للمغامرات والشيخ « عمران »
لنا بالمرصاد ليل نهار ؟

وإذا بالشيخ « عمران » يهملّ عليهم بطلعته ، وهو يقول :
أرى أنكم جميعاً في انتظاري ! هيا بنا لسدأ الدرس ..
وكان الشيخ معجناً بالسهولة والتعمق الذي يستوعب به
هؤلاء الأولاد دروسه ! . ويعجب للهدوء والاستكانة التي
ينقلون بها أوامره وتعليماته بالرغم من تخدير « أم محمد » له
بأنهم على قدر كبير من الشقاوة . . !

ولكن في الوقت نفسه ، كان للمعالمين رأى آخر في
الشيخ « عمران » ! كان رأيهم فيه أنه ليس على مستوى عال
في التدريس . . والتبحر في اللغة العربية !
قال « عامر » : ألم تلاحظوا أنه كثيراً ما يخطئ في النحو ؟
عالية : لاحظت ذلك . فهو يصب الماعل ويرفع
المفعول في بعض الأحيان . . !

سمارة : وكيف يتأتى ذلك وهو مدرّس للغة العربية ؟
عامر : وهذا هو وجه العرانة . وما يشير الشك !
وكان الشيخ « عمران » يتابع الدرس بهمة ، والمعالمون
يصنعون له دهشاً . لعلهم يكتشفون له بعض الأخطاء

اللغوية !

وفجأة ناداه « عامر » بالسؤال . لاحظنا أنك مهتم
يا أستاذ بالتثنية والسير الطويل . . .

الشيخ عمران : نعم . نعم . . هذه هي هوايتي !
عالية : ولكن ليس في هذه الماحية غير المزارع
والفيضان !

عارف : ولا شيء في يستحق الرياسة . فأين تذهب ؟
الشيخ عمران : على العكس . هي هذه الماحية الكثير
في يستحق المشاهدة ! فأن أداوم على ريادة بلدة
« سندبون » . . . وأثثه على شطّ التربة . .

ثم صمت قليلاً . وقال : وبالأمس زرت هذا القصر
المهحور لدى يصفون عليه قصر « عباس أعا » !

بهذا من مصادرة غير مدبرة لم تكن لهم على بال ! الشيخ
عمران : زرت قصر المهحور ! هل يكون قد اكتشف آثار
أقدامهم حول القصر أو داخله ؟

عالية : ومدا تزور في هذا القصر ؟ إنه مهحور !

عامر ولا نعتقد أن به شيئاً يستحق المشاهدة

عارف : هذا القصر عبارة عن حراسة والشائعات الخبيثة
حول كثرته ! احذر يا أستاذ وإلا أضللت منه مكروه !
الشيخ عمران أنا أحالفكم في الرأي . . . فهو قصر
تاريخي ! . . . ليني أنمكر من دحوه واستطلاع حقاياه !
وكان هذا لتصريح الأخير هو أسوأ ما سمعوه من
الشيخ ! وكان « عامر » يهكر في هذه اللحظة : أليس
من الأصوب أن يقفل الباب الخارجي بالمرلاج من الداخل ،
حتى يصد الشيخ عن الدحول ؟ وفي هذه الحالة عليه أن
يرسل « سفروته » بالخل إلى الباقدة العويبة لحررة الأطفال ،
كلها عن له هو أو إخوته دخول القصر . . . !
ياها من مصابقة شديدة سوف يستها لهم تدخل هذا
الشيخ ! . . . ومن الآن فصاعداً . . . ما عليهم إلا أن يأحدو
حذرهم من الشيخ « عمران » ! وأن يراقبوه مراقبة لطل
أصاحبه ! فقد تأكد لهم أن وراءه سرّاً مربباً بعد أن كانوا
يرقابون فيه . . .

الغز المثير !



« الشيخ عمران »

كان المتفق عليه بين
المغامرين أن بيت « عامر »
هذه الليلة في القصر
بمفرده ! . . . وعلى ذلك ظلّ
ساعراً في حجرته ، على حين
نام الجميع .

كانت الساعة قد بلغت
الحادية عشرة مساءً ،

وكما عودهم الشيخ « عمران » كان المروص أن يكون في
مجدعه مد ساعة مضت على الأقل وكذلك
« أم محمد » ، أما « أم شلى » فهي تقضى الليل عادة في بيتها
مع زوجها « صميحة » .

تسرب « عامر » بحفة وحذر بعد أن اطمأن على نوم
المغامرين . وكان « روميل » يسير في أعقابها ، يهز ديبه ورجلاً

الخروجه من المنزل إلى الحلاء ! . . .

سار سيراً حثيثاً صوب القصر ، إلى أن لاح له شبحه ،
يرى أمامه شامخاً وسط المزارع ، كان القصر يبدو له في هذه
الليلة أكبر حجماً مما كان عليه في الأيام الماضية !
وقف أمام شبح القصر صامتاً . ثم بدأ يصدر صميراً خافتاً
من فيه ليعيد عن نفسه الشعور بالوحدة ! إنه ليس
حياً . . . ولكنها الرهبة التي تملكته وسط هذا الظلام لدامس
الخيف ! . . .

وإذا به يكفّ فحاة عن الصفر ، وبقصص على لطوق
الذي يتفّ حول رقعة « روميل » ليمسه عن الحركة
أو النباح ! . . .

لقد شاهد صوفاً قرب القصر ! كان يحاول أن يتخفى
الظلمات ببصره ، ليتفحص هذا الصوفاً الذي يتحرك
وهناك . . . وكأن صاحبه يبحث عن شيء !

لقد تأكد له الآن أنه ضوء بطارية ! . . . من يكون هذا
الشخص ؟ ومن تسول له نفسه أن يحوم حول هذا القصر

المهجور في مثل هذا الوقت المتأخر من الليل ؟ . . . أيكون
« رشدي » و « سفروته » ؟ . . . لا . . . هذا مستبعد ! . . .
أيكون أحد (المتشردين) يبحث عن وسيلة لدخول القصر ،
لنمضي فيه ليته ؟ هذا جائز !

فتحرك « عامر » ببطء وهو يتبع هذا الضوء عن كثب
بعد أن تيسر له أن صاحبه يتفحص النوافذ والأبواب . !
وفحاة ورد على دمه حاطر مرعع ! . . . ماذا لو عثر هذا
العرب على الباب الحديدى ؟ ما عليه إلا أن يدفعه ليفتح
أمامه على مصراعيه ! . . . وعندئذ هل يدخل هذا
الغريب القصر ؟

تحرّأ « عامر » وتسلل على أطراف أصابعه حتى اقترب
قليلاً من الصوفاً وإذا به يتوقف وقد اتسعت حدقتاه من
فرط الدهشة . وتسمرت قدماه من هول المماحاة . !
م يكن هذا (المتشرد) الغريب الذي يتفحص النوافذ
والأبواب ويحوم حول القصر المهجور ببطاريته في ضلام
الليل . ليتحدث له عن مدجاً يأويه كما كان يطر . سوى

إنه لا يصدق نفسه ! .. ولكن ها هو ذا الشيخ
« عمران » يقف أمامه الآن بلحمه ودمه !

...

تخير « عامر » أشد الحيرة عندما هوجئ بالشيخ « عمران »
أمامه ! ما الذى أتى به إلى هذا المكان وهو المروص أن
يكون الآن نائماً في فراشه ؟ ..

حقيقة إن لغز الشيخ « عمران » و رأيه بفوق و عموه
ما يدور حول هذا القصر من شائعات وأسرار !

قرر « عامر » أن يعمل بسرعة ، فرأى أن يدخل القصر
مستراً فرصة انتعاش الشيخ إلى جهة الخلفية ، وأن يعلق
الباب بالمزلاج من الداخل ! .. وهكذا لن يتمكن الشيخ من
الدخول منها حاول ! .. اللهم إلا إذا تسلق حبلًا إلى النافذة
العلوية ! ولكن لن يستطيع طبعاً ..

وقف « عامر » في الداخل وراء رحاج نافذة يراقب
الشيخ « عمران » وهو يصول ويحول بطارينه . ولكن لم

تخص عليه برهة وحيزة حتى تردد الصوت المزعج المدوى بعته
في أرجاء القصر واستمر في دويته بعض الوقت !
حفل « عامر » وشعر بالاضطراب ، وفكر في أن يصعد
إلى حجرة الأطفال ، وأن يعلق بابها عليه بالمفتاح ! ..
ولكنه عدل عن رأيه ، لأنه كان يتحرق إلى اكتشاف حقيقة
الشيخ « عمران » ! والأهم من ذلك ، إلى معرفة مصدر
هذه الأصوات المبهمة ! .. إنه يعتقد أنها تأتي من
أسفل ! .. ربما من بدروم . أو قو . أو مرداب ! ..
مثل هذه البيوت الأثرية تمتلئ عادة بالبدرومات والأقبية
والسراديب . أو ربما من تحت الأرض ! هذا حائر أيضاً !
كأن يحول بصره من خلال النافذة نحثاً عن الشيخ
« عمران » . ولكن صوته بطارينه احتج الآن تماماً ! .. أين
ذهب الشيخ ؟ لابد أن دوى الصوت وصل إلى سمعه
يضاً ! فهل نوارى في مكان ما بين شجيرات الحديقة
أو انصرف إلى حال سبيله ؟ ..

وفجأة هتف « عامر » لنفسه آه لماذا لم أفكر في ذلك

من قبل؟ أليكون الشيخ عمران ضالعاً في هذه المسألة. وأنه
لحق الآن عن يصدرون هذه الأصوات؟ على الأرجح أن
هذا هو سبب محيئه إلى القصر هذه الليلة! نعم. لقد
حاء الشيخ ليضم إلى أصدقائه في مكان ما بالقصر...
حار «عامر» فيما يفعل الآن بعد أن هدأت الأصوات،
وحتم على القصر سكون عجيب، واحتنى كل نثر للشيخ
«عمران»!...

ولأول مرة تمكنت الرهبة بعد أن وحد نفسه وحيداً في
الظلام، لا يحرك على الحركة، أو إضاءة بطاريته،
لئلا يفضحه صوته! فأخذ يفكر في هدوء وروية...
كان عليه أن يختار بين معاداة القصر في الحال
أو الصعود إلى حجرة الأطفال وإقفال بابها عليه بالمفتاح
أو... البحث عن مصدر الصوضاء التي تأتي من داخل
الأرض!.

وقع اختياره على الرأي الأخير دون تردد!... كيف
تفوته هذه الفرصة الذهبية. وهو أمام لهم مهم مثير قد

يكشف حله عن العموص الذي يحيط بهذا القصر، ويضع
حداً للشائعات التي تدور حوله؟

تسلل بحفة في اتجاه يظن أنه يؤدي إلى المطبخ. تشجع
وصوب الضوء، فلم يجد أثراً لبصمات أقدام على الأتربة
الكثيفة التي تفرش الأرض الحجرية! فتركه إلى حجرة
محاورة وحدها حوضاً رخامياً... وبالوعة... وطلبة لرفع
المياه علاها الصداً ربما كانت حجرة العسيل. ولم يجد بها
أيضاً أي أثر لوقع أقدام!

حقيقة هذا شيء محير! كيف إذن نحى هذه
الأصوات من هذا الاتجاه؟ وكيف يكون للشيخ «عمران»
دخل في ذلك ولا أثر يدل على وجوده في هذا المكان؟ هذا
أمر يحتاج إلى إصباح من الشيخ نفسه!...

إنه سوف يستدرجه عدداً بلقاء في أثناء إلقاء الدرس.
عنه بمصيح له عن بعض ماحي عليه!... أما الآن
فيصعد مع «روميل» إلى الطابق العلوي لبيت ليلته حتى
الصباح.

كان النعيب يبدو واصحاً على وجه الشيخ « عمران » هذا
الصباح ، ولم ييكر كعادته في بدء الدراسة ! وكان « عامر »
في انتظاره بالمرصاد ! .

وكان « عامر » قد قصّ على المعامرين أحداث الليلة
الماضية ، وشكّه في تصرفات أستاذهم المربية ! وكانوا
يستمعون إلى روايته وهم غير مصدّقين ! الشيخ « عمران »
بحوم حول القصر في منتصف الليل . هذا مستحيل ! .
وإن صحّ فهو أمر يدعو إلى دهشة والسؤال ! ولماذا
يخفى عنهم هذه الحولات الليلية العاصفة ؟ ألا تكفيه
مشاويره النهارية ؟

استهلّ الشيخ « عمران » الدراسة باعتداده عن تأخره
هذا الصباح فناداه « عامر » بالسؤال هل قضيت ليلة
هادئة يا أستاذ ؟

فأجاب الشيخ وقد بدت عليه الدهشة . نعم . هادئة
حدّا ! .

عامر . أما أنا فقد استيقظت مراراً . . بعد أن أصابني

القلق ! . . هل سمعت أصواتاً ؟

الشيخ عمران . أصواتاً ! أي أصوات ؟

عامر : محرّد أصوات ! ربما كنت مستغرقاً في النوم فلم
يصلك منها شيء ! . .

الشيخ عمران : هذا صحيح . . رحت في سبات عميق
حتى أني تأخرت في الصبح من اليوم !
ثم نادى الشيخ « أم شلبي » وسألها أن تناوله كوباً من
اللبن ! . .

بأله من ماكر ! . . إنه يريد أن يغيّر مجرى الحديث ! . .
ولكن « عامر » لم يبهله ، ففاجأه بقوله : خيّل إليّ أني سمعت
وقع أقدام تجول في الممرل وخارجه في أثناء الليل . . هل من
عادتك يا أستاذ أن تسير في أثناء نومك ؟ .

فأجاب الشيخ باقتصاب . لا ، لا . . عليّ (بفنجان)
من القهوة يا « أم شلبي » ! . .

عامر . إذن من كان يسير في البيت الماضية ؟ هل أنت
يا « عارفت » ؟ أو ربما كان « سمارة » ؟ . . أو هل أنت

يا « عالية » ؟

فأجابه الجميع : لا ، لا ، لم تغادر فراشنا ! .
وهذا ما كتب يرمى إليه « عامر » ! لقد تأكد له الآن أن
الشيخ « عمران » يريد أن يجي عنهم تحركاته ومهامه لبليبة !
إبه يؤد أن يحتفظ بهد لسر نفسه ! لا بأس ! هذا
شأنه وحده ! في الوقت الحاضر على الأقل !
وبعد أن انتهى الدرس ، وذهب عنهم الشيخ بقيم
بعض حولانه لعدم أحد المأمورين يتصاحكون
ويتحدثون على المحاورة الكلامية الباردة التي حوت بين
« عامر » والشيخ « عمران » .

عالية : هذا واضح ! إبه يعني عما شيئاً هاماً !
سمارة : كن في إمكانه أن يقول بكل بساطة إبه شعر
بأرق .. وذهب ليمشي قليلاً .. !
عالية : ولكن كيف يتمكن الشيخ من دخول
القصر .. ؟

عامر : ربما عن طريق سرى آخر لم نكتشفه بعد ! ..

سأقضي الليلة في القصر . وسأرى هل الشيخ سيظهر هناك
مرة أخرى ؟

عالية : لا يا « عامر » ! سأتي معك فحن لا يعرف شيئاً
عن هذا الشيخ حتى الآن ! ولا يوجد مبرر لذهابك
وحدك !

عارف : صحيح هو يبدو لنا طيباً سادحاً ! .. ولكنه
قد يكون في الحقيقة أخطر مما نظن ! ..
عامر : لا مانع من ذهابكم معي على أن تتركوا في
القصر بمفردي قبل حلول الظلام .. فإن لي هدف من وراء
ذلك ..





سمارة .

وصلهم المعامرون إلى
القصر في الثانية بعد الظهر ،
لقيام بحولتهم الكشفية ! .
وكانوا يصحبون معهم
الثلاثي الذي لا يفارقهم :
« روميل » و « مرجان »
و « زاهية » : فالكلب الأمين
سينبهم بغريزته إذا ما أحاق

بهم الخطر ! . والسقاء الذكية يمكنها أن تطير لهم برسالة إلى
الحرج . إذا ما وقعوا في مأرق أو كمين ! أما القط الشقي
فكانت وظيفته حمايتهم من مصايقة فئران العيطان
السمينة ! . . .

ومع أنهم كانوا يدركون مدى هذه المخاطرة فإن التوقعات
والآمال لعريضة كانت تدفعهم إلى القيام بها دعماً عن

ماذا ياترى عساهم يعثرون عليه في هذا القصر الأثري
العامض ؟

قادهم « عامر » إلى المطبخ ، ومنه إلى حجرة العسيل
الواسعة . إهم يعتقدون أن الأصوات تأتي من هذه
الناحية . . . ومن باطن الأرض بالذات . . من قو أو سرداب
أو ما أشبه ! . .

كانوا يهتمون في البحث عن أي دليل أو أثر يقودهم
إلى الكشف عن الطريق إليها . ولكهم عجزوا عن ذلك .
وكان القط « مرجان » مشغولاً عنهم بمطاردة عبيقة لفأر
سمين . هرب منه إلى شق في ركن من الحجرة ! . . وكانت
هذه المطاردة تثير العار الكثيف ، حتى إن « عالية » شعرت
بالاحتقار ! فذهبت إلى « مرجان » لتهره وتنهاه عن هذه
المطاردة ! . . .

وهناك في ركن مظلم كانت تنتظرهم المفاجأة
الكبرى ! . . إذ كشف الغبار المتطاير تحت أقدام

«مرحان» ، عن حلقة حديدية مثبتة في بلاطة حجرية كبيرة
مرتعة ! .

فصاحت «عالية» من الدهشة : انظروا ! لقد كشف لنا
«مرجان» عن شيء عجيب . . !

تكالب المعامرون على الحلقة ، وكأنهم عثروا على كنز
ثمين ! . فقال «عامر» : ها قد وقعنا أخيراً على مفتاح
السِّر ! . أعتقد أن هذه البلاطة ستكشف لنا عن مدخل
أو درج يؤدي بنا إلى أسفل ! .

عالية . إنه يشبه تماماً مدخل المحبرة السرية لفصر
«بحيرة قارون» ! هل تذكرون معامرنا هناك ؟ .

سمارة . وكيف أسي وقوف وراء السترة ساعات
طويلة ، ورقادى المتعب تحت السرير ؟

حاول «عامر» جذب الحلقة الحديدية بكل ما أوتي من
قوة . ولكن استعصت عليه ! . . فقال : إن أحداً لم يمسها
منذ عشرات بل ربما مئات السنين ! أعتقد أننا لن نتمكن من
فتحها ! . .

عارف سجدوا على كل جانب . صعد يا «سمارة»
وأحضر لنا الخيل الذى تساقه «سهرونة» من حجرة
الأصول ! سددحه فى الحلقة . وتدعون جميعاً على
شدته . . لعلنا ننجح ! . .

فى هم «سمارة» بالخيل الرفيع . وأدحونه فى الحلقة ،
وتكاتفوا على حذره . وكأنهم فى مباراة شدة الخيل ! .
وكي يحدث فى مباريات شدة الخيل نهريق المعالب حدث
للمعامرين نبصاً ! فقد انفتحت البلاطة فجأة . وتكوى
معامرون بعضهم فوق بعض وهم يتصايحون بعد أن تساقطوا
على الأرض المتربة ! .

همسوا بسرعة وهم يتسابقون إلى لتطلع داخل الفتحة
منظمة صوب «عامر» ضاربه . فشهدوا درجاً حجرياً
يهبط إلى أسفل وكانت رائحة الرطوبة والعفن المتصاعدة
تزعجهم أنوفهم !

عامر لا حذر فى أن هذا السلم يقودنا إلى
قبو أو محباً . . ! سأنزل أمامكم . . اتبعونى . . .

هبط المعامرون الدرج باحتراس شديد ، وقلوبهم تدق
بضعف من أثر الرهبة والإثارة . والتطعم إلى اعجول ! .
وجدوا أنفسهم - كما كانوا يتوقعون - يشقون طريقهم
وسط حيوط العنكبوت في قبو متسع ، يكتظ بالصناديق
الحشوية المتآكلة ، والبراميل الفارغة ، وليلاليص . . . وغير
ذلك من المهملات والقاذورات ! . .

سادهم الصمت العميق فترة طويلة . إلى أن همس
« عامر » : ليتنا نسمع الآن تلك الأصوات ! . . لو سمعناها
لعرفنا مصدرها ! . .

عارف : ولكن لا شيء هنا يدل على وجود مخلوق ! . .
فلا أثر لأقدام . أو أعقاب سحائر . . لا شيء تاتاً ! . .
سمارة : إذن كيف نصل إلى حلّ هذا لغز ؟

عامر : سأقضي في هذا القوييلة بمفردي . إذا تكررت
هذه الأصوات ! .

عارف : والأفضل أن نهبط إلى هذا القبو . فل
صدور هذه الأصوات ، حتى تنتفع آثارها إذا حدثت ! .

عالية : لا يا « عامر » ! . . في ذلك مخاطرة كبيرة . .
لنحرص أن أحدهم فاجأك وأنت وحدك !
عامر : ما باليد حيلة ! إن لم أفعل ذلك فلن نصل إلى
نتيجة ! .

اكتفوا بما رأيوه ، وصعدوا إلى فوق ، والسعادة تغمرهم
بكشفهم الحديد ، ولكنهم ما كادوا يصلون إلى المطبخ حتى
توقفت « عالية » . وأمسكت بذراع « عامر » وهي ترهف
سمعها الحساس !

عامر : ماذا بك يا « عالية » ؟ هل سمعت شيئاً ؟ .
عالية : نعم ، سمعت أصواتاً تتحدث . . !
سمارة : أصوات من ؟ لا أحد عيرنا في القصر ! . .
عارف : هذا محتمل ! لأننا أهملنا إقفال الباب الخارجي
من الداخل بالمزلاج ! . .

عامر : سأذهب لأتحري بنفسي . . لا تتحركوا ! . .
أطفا « عامر » نظارته ، وتسلل حتى وصل باباً موثقاً
يفتح على صالة القصر الواسعة . دفع الباب برفق وأطل من

فرحة ضيقة . فإذا به أمام مصحاة مذهلة . لم يكن أحد من
المغامرين يتوقعها !

كان الشيخ « عمران » يتوسط الصلاة . وهو يتحدث إلى
شخصين ! وكان « عامر » يستمع إلى حديثهم في دهون .
والشيخ يقول لها : والآل ماذا تستنجان ؟ القصر بمنى
تأثر الأقدام ! . يجب أن نعتز على أصحابها ! ومن
الذى ترك الباب الخارجى للقصر مفتوحاً ؟ ألا يدل ذلك على
أن حتماً صغيراً يستعمل هذا القصر بعرض مربى ؟ ومع
كل ذلك فلم نعتز على شخص واحد دحل القصر . أو حتى
على بصيص من نور يدأنا على من يدحل هنا !

فأجابه أحد الرحيل قائلًا : لقد عجز عقلنا عن
التفكير . . هذا لعر . . على كل حال هذا القصر هو
مكان . . ولا مكان غيره ! نوقت أمما صديق ونحن أن
نبدأ فى الحال ! . . هيا بنا إلى فوق . .

اكتفى « عامر » بسماع بعد أن تحرك الرحيل ثلاثة فى
طريقهم إلى الطابق العلوى . وما إن دحل على المغامرين .

حتى « دروه بالقول . ماذا ؟ هل شاهدت أحداً ؟ .

عامر : الشيخ « عمران » . . !

عارف : الشيخ « عمران » ! هذا غير معقول ! .

عامر . نعم . هو بعينه . . كان يتحدث إلى رحيل .
تدو القوة الحارقة فى أجسامها . . والشراسة فى عيونها !
إنهم يدبرون أمراً ! . .

عارف كمت أشك كثيراً . ولكن الآن فقط ثنت لنا
أن الشيخ « عمران » ليس مدرساً ! . إنه مدرس
مزيف . . !

سمارة ماذا يهتد الآن إذا كان مربياً ! أو غير مربى !
يجب عيب أولاً أن سعد نخلدا من هذا الذرق قبل أن
يكشفو وجودنا !

عامر : لقد توصلنا حتى الآن إلى نتيجة مؤكدة ! . .
وهى أن شياء عربية عامضة تجرى فى هذا القصر ! . . وأن
الشيخ « عمران » يشترك فيها . .

عارف : أوريا يكون هو الرأس المدبر ! . .

عالية : ماذا نفعل الآن لو اكتشفنا هؤلاء الرجال ؟
عامر : سنتنزه فرصة وجودهم بالطابق العلوي ، ونعادر
هذا المكان في الحال . . .
عالية : واكتشفنا لهذا القبول . هل يتركه لهم لقمة
سائغة ؟

عارف : يمكننا أن نقفل باب المطبخ بالمفتاح . ونأخذه
معنا . . .
عامر : كما فعلت الشيء نفسه بحجرة الأطفال .
لن يتمكنوا من اقتحامها أيضاً ! . . .

...

وقد حدث في هذا المساء ما كاد يقلب خطط المتمردين
رأساً على عقب ! إذ تنبأت « أم محمد » ساعداً عاجلاً
بضرورة عودتها إلى القاهرة فوراً ، للاعتناء بأختها
(الوحيدة) التي أصيبت في حادث ! . . .
انزعج المغامرون لهذا الخبر المؤسف ، وقالت « عالية »
وهي توأمها :

نرجو أن نطمئن عليها قريباً ! . وماذا نفعل من غير
بادادة ؟

أم محمد : البركة في « أم شبيب » . . . ولا تنسوا أيضاً
الشيخ « عمران » ! فهو رجل عاقل . متزن . مسئول . . .
ويمكنكم الاعتماد عليه !

مسكينة « أم محمد » ! . إنها لا تعرف ما يعرفه
المغامرون عنه ! . وإلا لما كالت مثل هذا الإطراء والمدح
على هذا الشيخ لمربي العامض ! . ولكن من أين لها أن
تعلم ؟

وصل لشيخ على حماره قبل أن تعادر « أم محمد »
المرل ، فأخبرته بما حدث ، وسألته أن ينوب عنها في رعاية
المغامرين حتى عودتها ! . . .

مفهوم الشيخ « عمر » : سطرة وحصة ذات معنى .
وقال وهو ينسجهم بنسمة داهية : عال ! عال ! من الآن
فصاعداً سأتولى أمركم بنية عن نيت « أم محمد » .
لما نظر إلى مسخه . وقال في حرم الوقت متأخراً .

حان ميعاد اليوم الآن ! . . وأطفئوا الأنوار بعد عشر دقائق
من فضلكم سداً للدرس. عدداً كالعادة في الثامنة
صباحاً ؟

«صباح المعامرون وهم يشعرون بالضيق لأمر الشيخ
«عمرن» ، ودحنوا ححرته رعباً عنهم وكان «عامر»
أكثرهم شعوراً بالمضايقة .

وكانت «عالية» تشاركه في ححرته ، فقال لها : إني
متأكد أن الشيخ سيذهب إلى «قصر الآل ومن الأفضل أن
أسبقه . . وأنتظره هناك .

وأخيراً قرر «عامر» أن ينتهر فرصة وجود الشيخ في حجرة
نومه ، وتسلل إلى الخارج . وكانت «عالية» تتشبت به
مستعطفة : لا تذهب يا «عامر» ! لم يغمص لنا حفص
كلما تذكرنا أنك تنام بمفردك في هذا القصر المظلم وسط
الفران والأصوات العاصفة ! لابد أن أذهب معك ؟

«عامر» طبعاً لا يا «عالية» ! . . اطمئني ماذا يمكن أن
يحدث لي ؟ لا شيء طبعاً !

ضبعة أبو العينين (١) !



«عالية»

استيقظ المغامرون
مبكرين في السادسة
صباحاً ، واجتمعوا في
حجرة «عالية» ، انتظاراً
لوصول «عامر» من
القصر ، ولكنه لم يصل في
ميعاده المنتظر . . . وعندما
سلعت الشامنة ،

استند بهم الخوف والقلق ، وضعف أمهم في عودته هذا
الصباح ! أليكون حدث له مكروه ؟ فليس من عادته أن
يخلف ميعاده ! .

ناداهم الشيخ «عمران» وكان يترأس المائدة ، فذهبوا
وحلّسوا في وحوم ، دون أن يتطلّعوا في وجهه ، أو حتى

(١) ضبعة = (عرة)

يقرئونه تحية الصباح ! ..

ادهرش الشيخ لهذا التغيير المفاجئ في سلوكهم ،
ولعلامات الاشتراز النادية على وجوههم ! مع أنه - و
اعتقاده - لم يبدر منه ما يثير غضبهم عليه ! ..

الشيخ عمران : ماذا بكم ؟ .. مالكم مكتفين هذا
الصباح ؟

أرى أن تصرفكم غريب ! .. لماذا لم تخبروني بالحقيقة ،
فقد أتمكن من مساعدتكم ؟ أنا لا أرى « عامر » . أين
هو ؟

فأحاطه « عالية » دون أن تنظر إليه : لا بدري !

عارف : ربما كنت تعرف أنت أين هو يا أستاذ !

الشيخ عمران : وكيف أعرف أنا ؟ ألم يمع معكم و

حجرته الليلة الماضية ؟

بالجرائته على الكذب ! ولكنه معذور .. فهو يجهل طبعاً

أنهم كشفوا سره ! .. وأنهم سكتوا حتى هذه اللحظة عن

قصته ! .. أما الآن وقد احتى « عامر » فالوضع أصبح

خطيراً . وآن الأوان لاتحاد إحرأ حاسم ضد هذا الأفاق
المزيف الخطير ! ..

نهض الشيخ « عمران » فجأة . وقال : سأترككم الآن
لحالكم حتى تعودوا إلى طبيعتكم . فكثروا قليلاً وأخبروني
بالحقيقة .

وبعد أن احتنى عن أنظارهم ، قالت « عالية » : عندي
شعور خفى بأن « عامر » في خطر داهم ! .. يجب أن نفعل
شيئاً ! ..

سمارة : هلموا بنا إلى القصر ربما عرفنا سر تأخره !

عالية : قد يكون في حاجة إلى معونتنا ! ..

عارف : هذا ليس من الحكمة في شيء ! .. إذ قد
نلتحق به !

عالية : وما العمل الآن ؟ هل سنتركه هكذا بين يدي

الشيخ « عمران » ؟

سمارة : إدد نخطر البوليس عن غياب « عامر » ..

وعما نعرفه عن هذا الشيخ المزيف ؟

عارف : حساً ! .. ننظر قليلاً فإذا لم يظهر ..
فسنخطر عن اختفائه فوراً ! ..

وبينا هم في حيرتهم إذا « بسفرونة » تفتح عليهم
الحجرة من النافذة ، مؤذنة بوصول « رشدى » ! ..
رحّوا به ترحيباً حاراً ، فقد كانوا في حاجة إلى من يثقون
فيه ليشوه مخاوفهم ! فسألوه عن رأيه في اختفاء « عامر » ،
ونصيحته لهم فيما يجب عمله ! ..

قال « رشدى » : اختفاء « عامر » مسألة خطيرة يجب
عدم السكوت عليها ! .. واقترح أن نذهب حالاً لتتّمس
ونتحري .. لعلنا نعثّر على دليل قد يؤدي بنا إلى اكتشاف
مخنه ! ..

عارف : قد نحتقن بدورنا مثل « عامر » إذا دخلنا
القصر ! ..

رشدى : لن ندخله ! .. بل سنذهب إلى ضيعة
« أبو العينين » وهي في مواجهة القصر وعلى مسافة قريبة
منه ! .. ونستدرج « أبو العينين » نفسه .. فهو أدري

بما يجري هناك .. وربما يكون قد شاهد « عامر » وهو يحوم
حول القصر ! ..

...

توجّهوا جميعاً نحو الضيعة وكان « رشدى » يتحدثهم عن
« أبو العينين » هذا ، فقال عنه : إنه يملك هذه الضيعة
ومساحتها عشرة أفدنة ، ابتاعها بثمان باهظ من صغار
الملاحين قيراطاً فقيراطاً ، وشيد عليها منزلاً صغيراً « ودوّاراً »
ضخماً ، يزدحم بسيارات النقل والجرارات والأوناش
ولأحد يعلم على وجه التحديد مصدر هذه الثروة المفاجئة
التي هبطت عليه من السماء .

وصلوا إلى مشارف الضيعة حيث لاح لهم القصر على بعد
قليل منهم . فطرت إليه « عالية » في حيرة ، وقالت :
لو كان الأمر بيدى لدحلت القصر ، وليكن ما يكون .. ولن
أخرج منه بدون « عامر » !

وماكدوا بسيرون بضع خطوات على أرض الضيعة حتى
فاحاهم « أبو العينين » بمطره الكريه ، وهو يخرج عليهم من

بَوَابة الدَّوَارِ الواسعة ، وبصيح عليهم في شراسة - اعدوا عن هذه الأرض ! ... أسمعون ... اخرجوا حالا وإلا أطلقت عليكم كلابي المتوحشة !

وقبل أن ينهى من تحذيره شاهد المعامرون ثلاثة كلاب حراسة ضخمة . تكثر لهم عن أنبيائها ، ونسج عليهم نباحاً عذيفاً ! ...

فصاح عارف : جئنا لنسألك عن .

أبو العينين : اغربوا عن وجهي ... وإلا .

عارف : حسناً ! ... سنذهب ! .

لم يحدوا فائدة تُرحى من وراء سؤال هذا الرجل المظ . فهرولوا مسرعين خارج أرضه خوفاً من مهاجمة الكلاب المفترسة هم وببها هم في طريقهم أمام بَوَابة القصر الخارجية إذا بمصاحبة (ثابته) مدهنة كانت في انتظارهم ! وكانت هذه المصاحبة في شخص الشيخ « عمران » وهو يقف أمام البوابة الحديدية . يتفرس في القصر بدقة واهتمام ! ...

ذهل الشيخ عند رؤيتهم . . كما ذهلوها هم لرؤيته ! فقال الشيخ بعد أن دهست عنه الدهشة والمصاحبة لم أكن أنتظر أن أراكم هنا ! ...

عارف : ولانحن أيضاً ! . . وما الغرابة في ذلك ؟

ماذا يصنع الشيخ « عمران » في هذا المكان ؟ . أ يكون قد تنع حصدهم . أم أنه يعلم بمكان اختفاء « عامر » ؟ نظر الشيخ إلى ساعته ، وقال : لقد تأخر بنا الوقت . . يحسن بنا أن نعود معاً إلى المنزل . ولكن أين « عامر » ؟ أهو ليس معكم ؟

عارف : لا . لا بد أنه في مكان قريب ! . ألم تره ؟ الشيخ عمران : لا . لا . قد نحدونه في انتظاركم بالمنزل بعد عودتكم ! ...

وكان الصلام قد حتم عند وصولهم إلى المنزل . ومع ذلك فلم يكن « عامر » قد ظهر بعد !

دخل الشيخ « عمران » حجرة مباشرة دون أن يتحدث إلى المعامرين بحرف واحد ، وكانوا ينتظرون منه أن يهتم

بالسؤال عن « عامر » ، أويدي قلقه على الأقل على غيبته الطويلة . . . ولكنه لم يفعل شيئاً من ذلك !

اجتمع المعامرون حول المائدة للتشاور في لغز اختفاء « عامر » ! فقال « عارف » : لقد خرجت المسألة من أيدينا وليس أمامنا الآن إلا إبلاغ البوليس . . . وخاصة بعد أن تأكد لنا اشتراك هذا الشيخ المزيف في هذه الجريمة ! . . . إذا لم يظهر « عامر » هذه الليلة . . . فسنلغ عن احتفائه غداً فجراً ! وهذه مهمتي . . .

...

نام الجميع ، عدا « عارف » الذي ظل ساهراً لا يغمض له جفن . وعندما انتصف الليل ، شعر بحركة خفيفة ، وبصوت الباب الخارجى للمتل وهو يُفتح ويُقفل برفق ! . . .

فأطل من نافذته على الحديقة ، فرأى شبحاً يتسلل في ضوء القمر ! . . . وعندما تيقن صاحبه ، صدرت عنه صيحة مكتومة ! . . . فلم يكن « عامر » . . . بل كان الشيخ

« عمران » ! في طريقه إلى إحدى جولاته الليلية السرية الغامضة ! . . .

أعمل « عارف » فكره بسرعة البرق ، وقرر أن يتعقب خطاه . . . عله يقوده إلى « عامر » ! . . .

لم ينسح الوقت أمام « عارف » ، فتسرب وراءه كما هو ببيحاته ، وهو حاق القدمين ، خوفاً من أن يفقد أثره ! . . . قطع شوطاً بعيداً ، وهو يسير عن كثب وراء الشيخ وسط المزارع . والأشواك والأحجار تدمى قدميه العاريتين ! ولكنه كان يتحمل هذه الآلام بصبر وحلد وشجاعة إلى أن توقف الشيخ فجأة ، وبرز له رجلان من وسط الشجيرات . . .

وكان « عارف » يقترب منهم ، وهو يرهف سمعه وسط سكوت الليل المريب ، ولكنه لم يتمكن من الاستماع إلى كل حديثهم وكن ما وصله من همهم ، هو بعض الحمل القصيرة المتقطعة ! . . .

قال أحد الرجلين : لقد قضنا عليه ! . . . ولكنه لا يتكلم ! . . .

وقال الرجل الآخر : هذا المحباً « لا يشك » فيه أحد !
وأخيراً تعرّف على صوت الشيخ « عمران » وهو يقول :
إذا اكتشف هؤلاء الصغار الأشقياء الدين أدرس لهم
ما نعلمه هنا . فستسرب الأحبار . . وبمثل في مهمتنا !
تحمّد الدم في عروق « عارف » عندما سمع الجملة
الأخيرة ! لا شك أن أخاه المسكين « عامر » قد وقع في
أيديهم ! . . وأى محباً هذا الذي يتحدثون عنه ؟ . . هذا
المحبّ الذي لا يشكّ فيه أحد ! أهو القصر المهجور باترى ؟
اكتفى « عارف » بما سمع . بعد أن رأى الرجال الثلاثة
وهم يسرون في طريقهم إلى القصر المهجور ! . . إنه يعلم
الآن عن الشيخ « عمران » ما يكفي أن يلتقي به مع أعوانه في
غيب السجون ! ورجع إلى المنزل بعد أن تهرأت قدماءه .
وسادت بها الدماء . ودخل محمّده وبام حتى الصباح

الشيخ المزيف !



الشيخ عمران

كان أول ما فعله
« عارف » عندما استيقظ في
الصباح ، هو أن أطلع
« عالية » و « سمارة » على
معامرته الليلية وسط المزارع
مع الشيخ « عمران » ،
وبالحديث الهامس الخطير
الذي جرى بين الشيخ
وأعوانه ! . .

وكادت « عالية » . تستمع إليه وهي تسكى ، وتزحف من
الخوف على حياة أخيها « عامر » . . الآن انقلب الشكّ
فأصبح يقيناً !! إن حياة « عامر » أصبحت في كفة ميزان !
عالية . أسرع يا « عارف » وأبلغ النقطة ! . .
عارف : مهلاً يا « عالية » . الشيخ رجع من مهمته

العاصمة قرب الفجر ، وهو الآن في حجرته يغطّي نوم .
لقد تيقنت ذلك . . يجب علينا الاحتراس نجشاً لإثارة
شكوكه ! . .

سمارة : هذا صحيح . . قال الشيخ أصبح بين أيدينا ! . .
فإذا لم نحسن التصرف طار العصفور من القمص ! .
عارف : وخطي بسيطة . . سأذهب إلى النقطة في
الساعة الثامنة . . وعليكما متابعة الاستماع إلى الدرس بكل
هدوء مع الشيخ كالعادة . .

عالية : وإذا سألنا عن غيابك !
سمارة : سنقول : إنه ذهب ليقطف بعض حبات
البرتقال من الحدائق ! . . . والشيخ سيرحب بذلك فهو
يحب البرتقال ! . .

عارف : فكروا في أي سبب . . هذا لا يهم .
وسأرجع مع صابط النقطة ، وبما حثها قل أن
يتحرك ! . .

عالية : يا لها من مفاجأة لن يساها الشيخ مدى حياته !

كان الشيخ « عمران » نهمك في إلقاء الدرس ، وهو
يجلس النظرات إلى وجه « عالية » الشاحب الممتقع . وإلى
« سمارة » الذي كان يعجز عن إخماء علامات القلق . .
والنأف والثرم من هذا الرجل الجريء ، الذي يجلس
أمامه . . متصنعاً البراءة والسذاجة . . !

وما إن حانت التاسعة والصف ، حتى سُمع صوت
طرق عفيف على الباب الخارجي . فأصابت الرعشة بدن
« عالية » ، وتبادلت النظرات و « سمارة » ! أهذا الطارق هو
« عارف » بصحة رجال الأمن ؟ . . هل حان الوقت أخيراً
للتحقيق من هذا المحتال الدخال والعثور على « عامر » . .
فتحت « أم شبي » الباب . وإذا « عارف » يدخل
مخجلاً يتحيز مرهقاً . ومن ورائه دخل ضابط مستمع صغير
الرتبة ، يصحبه جندي ! . .

ظهرت الدهشة على وجه الشيخ « عمران » ، ولكنه لم
يتحرك من مقعده ، ولم يجفل عند رؤيته لصابط
البوليس . . كما كان يتوقعه المغامرون !

نظر الشيخ إلى « عارف » وقال : ما هذا
يا « عارف » .. هل حدث لك مكروه ؟ ..
عارف : لا .. فأنا بخير والحمد لله ..

وهما تدخل الصابط وقال : المسألة يا سيدنا الشيخ هي
أن هذا الشاب جاءني هذا الصباح . وقدم لي بلاعاً باحتواء
أحبه المدعو « عامر » منذ يومين . وهو يعتقد أن لك بدأ في
هذه العملية ! فما أقوالك . . . ؟

الشيخ عمران : ماذا تقصد يا « عارف » بهذا السحف
والعث ؟ ..

عارف : لا داعي للإلكار يا أستاذ ! . نحن نعرف
الكثير عن جولاتك المشوهة . وعن دحواك القصر
المهجور . وعن مقابلاتك لأعوانك تحت حجب الظلام !
أنت تدبر مؤامرة خطيرة في هذه الباحة ! . وإن كنا لا نعلم
تفصيلاتها . ولكنها تتعلق باحتواء « عامر » بكل تأكيد !
الصابط : وهذه لثهم تحتاج منك إلى بعض الإيضاح
وخاصة تهمة نهجك على قصر « عباس أعاء » ! .. هذه

تهمة خطيرة ! .

صمت الشيخ « عمران » . وقطب حبه . . وظهر عليه
العوس . وحدث « عارف » بظرة قسبية . ولكن « عارف »
لم يأبه به ! .

وقال عارف : والآ . . ما رأيك في كل ذلك أيها
الشيخ المزيف ! . .

وهما ساد الصمت قليلاً في انتظار رد الفعل المستطر من
الشيخ المزيف !

• • •

تركنا « عامر » قبل ذهابه إلى القصر مع « روميل » .
وكان يطمئن « عالية » . ويهون عليها من حظورة معامرنه .
قائلاً : ماد يمكن أن يحدث لي ؟ لا شيء طبعاً !

دخل القصر . وصعد إلى حجرة الأطفال ليحضر بطانية
ووسادة يرقد عليها في القصر العاري . وبالرغم من أنه سبق أن
أغلق حجرة الأطفال بالمفتاح ، وأخذ معه ، فإنه وجد بابها
محطماً . وأثاثها مبعثراً ! . . إن بدأ عشت في الحجرة ،

وقلبتها ظهراً على عقب . . !

من تكون غير يد الشيخ « عمران » ؟ ما الذي يبحث عنه
هذا الرجل الغامض ياترى ؟
هصد السّلم في طريقه إلى القو . وكان بدقّ الصّخر على
صوّه بطاريتيه عن آثار أقدام عربية . ولكنه لم يعثر على
حديد ! . إن أحداً لم يعثر بعد على هذا القو ! هذا شيء
مطمئن على أيّ حال ! .

وكان « روميل » يرمح وينزّدد في الدحول وهو ينتصق
بقدمي « عامر » . إن الحال لم تعجبه حال في هذا القو
الرصب المظلم ! ولم يكن « عامر » أحسن منه حالاً .
فأخذ يسرى عن نفسه بالحديث إلى كنهه تشجع
بـ « روميل » ! نحن لم نأت هنا لسهرة ! هذه معصرة
نرجو أن تمر بنا على خير !

ثنى مكاناً في ركن من القو . وقع دحل صدوق
حشبي فارغ صخم . انتظارك لما سوف تتمخض عنه
المباحات ! . وكان في نيته أن يطل ساهراً حتى تأتبه تنث

الأصوات . لعله يتعرّف على طبيعتها . أو يكتشف
مصدرها ! . .

ولكن ما حدث على غير انتظار لم يفسح المجال أمامه
لذلك . أوحى للتفكير في السجاة بجلده . . !
فقد سمع أصوات وقع ديب أقدام فوق رأسه . وحديث
يجرى في حجرة الغسيل :

- أين ذهب هذا الشق ؟ هل يخر في الهواء ؟
- ولكن أين ؟ لقد تعقبناه إلى أن احتنى عنا ! . . إذا
اكتشف هذا الولد أمرنا هلكننا ! . .
- نحن نضيق وقتنا . . ربما خرج من القصر . .
هيا بنا ! . .

ولكن لسوء حظ « عامر » العاثر . لم يملك « روميل »
نفسه في هذه اللحظة عن السّاح . ظلّاً منه أنه سيخيف
ساحه القوي المتواصل هؤلاء العرباء الدحلاء . ويبعد الخطر
عن سيده !

استسلم « عامر » إلى قضائه . فما المائدة من المقاومة بعد

أن فضحه كله الأمين، وانتظر في هدوء قدوم هؤلاء
الرجال ! . . . وإذا ببلاطة القبول تفتح . وبشعاع كشاف
قوى يضيء أرحاء القبول . وبصوت أجش ياديه : اصعد
أيها الشقي في الحال أنت وكلبك . . . وإلا فسدت عليك هذه
الطاقة ، لتبقى هنا حبيساً إلى الأبد !

صعد « عامر » في استسلام ، فتلقاه الرجال بهمة ،
حيث أوثقوا يديه ، وكمموا فيه ، وحججوا به الرؤية بمذيل
كبير عصبوه حول عينيه !

سار معهم على غير هدى ، وهم يدفعونه أمامهم بقسوة
وعظمة . لم يكن يدرى إلى أين يذهبون به . ولا ما هو
مصيره ، ولكنه أدرك على كل حال أنه عادر القصر . وأنه
يتعثر الآن في السير في الخلاء ! . . . وأخيراً وصلوا به إلى مكان
أدرك بدركته أنه محزن كبير ! فقد ركمت فيه رائحة قش
الأرز و « الدريس » ، تترجح برائحة دخان ريت
« الديزل » ! . . . لا بد أن يكون لسيارة نقل كبيرة أو جرار !
ولم يشعر « عامر » بعد ذلك ، إلا بأن الرجال يوقفونه

فحاة . بعد أن التصقوا به ويحيطون به من كل جانب ،
وبالأرض تحت قدميه تتحرك إلى أسفل ، حيث أحد يهبط
في بطاء ! . . . ما هذا ؟ أهو مصعد ؟ مستحيل ! . . . قش
هذا الصوت المحلل لا يصدر عن مصعد ! . . .

وكانت الحلبة والصوصاء تعلو وترداد كلما توغل في
المهبط ، حتى أصبحت تصم الآذان ! . . . وكان أبررها
صوتاً مدوّياً حسم صلب ثقيل يلتقي على الأرض ، يكاد
يدكها دكاً ! . . . إنه يشبه تلك الأصوات المفرعة التي كانت
تصله في القوا . . . أليكون هذا مصنفاً ؟

وعندما توقف المهبط تقدم منه رجل وفك وثاقه .
ونطلق « عامر » حوله وهو يترك عبيه من تأثير الأضواء
الكشافة الباهرة التي عمزت المكان الواسع . فأخذته الدهشة
والعجب من المطر الذي انحلى أمامه فحاة ! مستحيل أن
يوجد مثل هذا مكان في هذه البادية . ولا يعلم بوجوده
أحد !

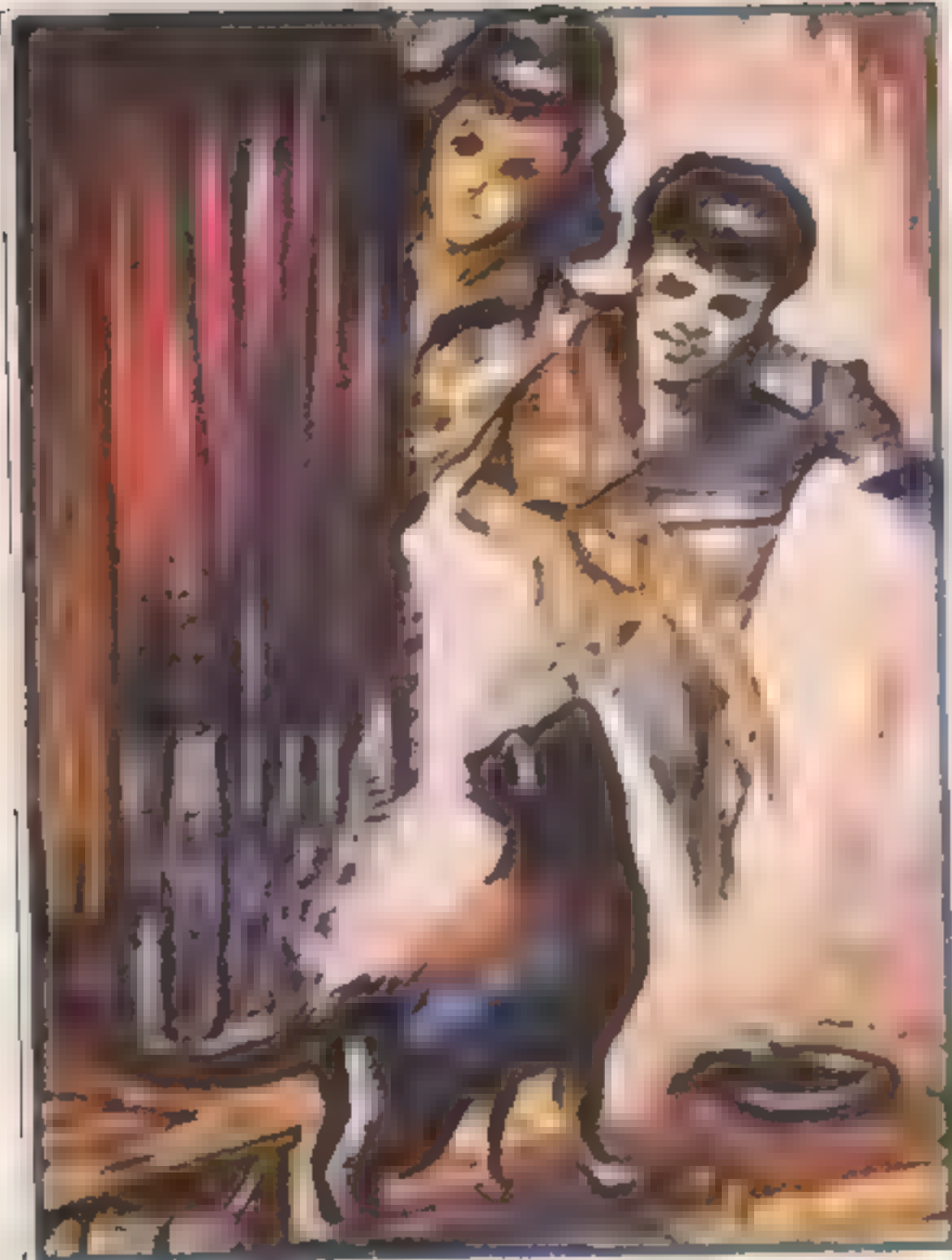
كانت الأوامر تعمل بهمة في نقل المصادين المصححة

من مكان إلى مكان . حيث يتولى نصر من الرجال تفريغها .
وتصنيفها ، وترتيبها في حجرات مستقلة ! ..

وكان « عامر » يقف مشدوهاً وبجواره « روميل »
وهو لا يفقه شيئاً مما يجري حوله ! .. إلى أن أفاق على
اصوت الأحش وهو بصريح فيه : « ما تنتظر ! .. نقدّه
وساعد الرجال » وافعل ما تؤمر به ! هل تظن أننا
سنضعمك لوجه الله ؟

م يكن أمه « عامر » إلا الانصباع إلى الأوامر فتقدّه
إلى صندوق صحفه . فوحده يمتنى « ثواب » الكسور !
وإن صندوق زر قد به يقبض بأحواله الأدر . وثالث
بالأسمت . والسكر . والدقيق وغير ذلك من المواد
التوينية الأساسية .

كان المحزن الواسع يكتظ بالصانع التي قدّرها « عامر »
بملايين الحبيبات ! ولكن لماذا يلحق مثل هؤلاء الرجال إلى
العمل في الحفاه . وإلى تحريك مثل هذه السلع في مكان
يحيطونه بالسرية التامة ؟ . هذا لمر تحير فيه « عامر » !



ولكن ليس هذا ما كان يشغل رث « عامر » في هذه
الملحظة !

أما ما كان يفكر فيه فهو في طريقة المرور من هذا المعتقل
الكبير . . . !

ولكن مادام هؤلاء الرجال ، وتحت لسلع المكسرة ،
تسرب إلى داخل هذا الغمّ فلابد أن يكون له مخرج . إنه
سوف يعثر عليه إن أحلاً أو عاحلاً .
بالها من قصة خيالية ، تشبه الأفلام السينمائية . إن أحداً
لم يصدقها عندما يحين الأوان لروايتها !

...

كان الشيخ « عمران » يستمع في صمت إلى الاتهامات
التي يكيدها له « عارف » ! ثم هصر من مقعده في بدء .
ووقف في مواجهة الصابط منتصب القامة !

يا للمعجب ! . إن الشيخ يبدو الآن محتشاً عما كان عليه
منذ دقيقة واحدة ! إنه يبدو الآن في عيون المعامرين أكثر
طويلاً . . . ومهابة . . . وحللاً . حتى نبرات صوته تغيرت إلى

لمحة الأمر صاحب السلطة ! كيف لم ينسوها إلى ذلك من قبل ؟

دسّ الشيخ « عمران » يده في جيب قفطانه ، وأخرج منه شيئاً قدّمه إلى الضابط !

وما كد الضابط يتفحص هذا الشيء حتى اعتدل في وقفته ، وأدى التحية العسكرية للشيخ « عمران » ! وقال : آسف يا أقدم . . . لم أكن أعلم بذلك ! . . . القيادة لم تحظونا بحضورك ! . . .

الشيخ عمران : نحن نعتدنا ذلك حتى لا تتسرب الأحبار محلياً ! يمكنك الانصراف وسأتولى الأمر بنفسى . . . !

انصرف الضابط ، وترك المعامرين وراءه في حيرتهم وارتيابهم !

جلسوا أمامه في صمت ورءوسهم منكسة من الحجل والحزى !

وقال الشيخ عمران : وهكذا كنتم تتجسسون على من

وراء ظهري ! لا أدري لأي سبب ؟ . . . لماذا لم تفانحوني رأساً بمناصركم بدلاً من الاستعانة بالبوليس ؟ أحبروني . . . ماذا تعرفون بالضبط ؟

لم يجبه أحد عن هذا السؤال ، ولكن « عارف » سأله : ما هذا الذي أظهرته للضابط يا أستاذ ؟ . . .

الشيخ عمران : بطاقة تحقيق شخصية بوظيفتي في المخابرات العامة ! فأنا مكلف بإجراء تحريات على جانب كبير من الخطورة والأهمية والسرية في هذه المنطقة ! . . .

ثم ابتسم لهم الشيخ « عمران » وقال : وأؤكد لكم أنني لست بالشرير الذي ظنتموه !

فأحابه « عارف » وهو يتصيب عرقاً من الخجل : نحن نأسف يا أستاذ ! وما دهبنا إلى النقطة وأبعت عنك إلا لقفنا على مصير « عامر » الذي احتفى فجأة ! . . .

الشيخ عمران : أنا أعلم أنكم كنتم تجوسون وتتعمسون في هذه المنطقة مثلاً كنت أفعل أنا ! . . . وربما كنتم أيها الأشقياء تعرفون أكثر مما أعرف ! . . . فلماذا لا نضم جهودنا ونتكاتف

ثم ضحك الشيخ « عمران » طويلاً وقال : أعترف بأنني كنت شيخاً مزيفاً ! .. فانا لست مدرّساً ! .. والمسألة أن المحابر أرادت أن أقيم قريباً من موقع التحري ، فانصلت بالشيخ « عبد الصمد » وأقنعتة بأن يتخى عن مهمة التدريس لكم عندما بلغها ذلك ! وأن أحلّ أنا محله ! .. فقبل ! ..

سمارة : يعنى الشيخ « عبد الصمد » لم يقع من على حماره .. وتكسر ساقه !

الشيخ عمران : إنه سليم مُعافى .. وهذه حكاية رَوَّحناها للمحابر ! ..

فانتسم « عارف » وقال : كنا نشك فيك منذ الدرس الأول .. لأنك تخطئ كثيراً في النحو يا شيخ « عمران » ! عالية : وحتك وقفطانك وعامتك كلها حديدة أليفة .. لا تناسب هي ومدرس في الأرياف ! ..

سمارة : وزياراتك المتكررة .. وجولاتك الغامضة طول

لقد تحريبا عنك ، فوحدا أنت عريب عن سديون . ولا أحد فيها يعرفك .. فأين كنت تقصى وقتك ؟ .

الشيخ عمران . كل هذا صحيح .. بآلكم من عفاريت ! كيف فاني أن تحري عنكم قبل أن أقدم على مهمة التدريس لكم ؟ إلكم تكونون شعة صغيرة للمحابر في سديون !

وإذا « بعالية » تقول فجأة : كل هذا لا يعنينا في شيء ! ما يهمنا هو أين « عامر » .. ! ..

سكت الشيخ « عمران » ، وأخذ يفكر طويلاً ، ثم قال : أصارحكم القول بأن « عامر » في خطر ! .. ولكن لا تحموا .. فحق جادون في البحث عنه . وقد مسكنا بطرف خيط قد يقودنا إلى مكانه ! ..

عارف سمعت أحد أعوانك وهو يتحدث إليك ليلاً وسط المزارع ! فإذا كان يقصد بقوله : لقد قبضنا عليه .. ولكنه يرفض الكلام ! وما هذا المكان الذي يصلح أن يكون

غياً أميناً لا يرتاب فيه أحد؟

عالية : هل قبضتم على « عامر » ؟

الشيخ عمران : لا ، ولماذا قبض على « عامر » ؟ ..
لقد قبضنا على شخص يدعى « أبو العيين » على كل حال
هذه مسألة خطيرة لا دخل لكم فيها ! ..

عالية : « أبو العيين » ! هذا الرجل الشرس الذى يقيم
في مواجهة القصر !

سمارة : والذى أطلق علينا كلابه المتوحشة . وطردها
من أرضه ! ..

الشيخ عمران : نصيحتى إليكم ألا تقرؤوا هذه الصبغة
مرة أخرى ! ..

عارف : لماذا ؟ .. هل هناك علاقة بين هذه الصبغة .

وهذا القصر بأحداثه العاصفة .. وبين احتفاء
« عامر » ! ..

الشيخ عمران : لا شأن لكم بذلك ! .. أرحوكم
ألا تتدخلوا وإلا أفستم علينا خططنا .. وأصابكم من وراء

ذلك ضرر بليغ ! ..

سكت المأمرون على مقصص « كيف لا يسهو » ..
لا يتدخلون والمسألة برمتها تخص « عامر » ؟ ..
ما يعيهم فيها يحرق حوهم هو بقدر « عامر » ولا شيء
سواه !

إنه دخل القصر ولم يخرج منه : واختفت آثاره بعد
ذلك !

إذن فهو دخل مقصص « هذا أمر يدعى » ..
بالقصر وهذا أمر عيهم أن مقصص « هذا » ..
كلهم ذلك من أمر .

وأخيراً قال لهم شيخ « عمران » سأستمر في انتحار
شخصية شيخ « عمران » .. وفى بقدر « دوسى » ..
كعدة . وكان شيئاً يحدث ..
تنهى مهمنى ' ونذكره دوماً ..
« عمران » !



عمر

مضى يومان على
«عمر» وهو محتجز في المخزن
السري الكبير، لا يميز ليله
من نهاره، إذ كان قد ترك
ساعته في المنزل قبل ذهابه
إلى القصر. وكان الرجال
يستغلونه إلى أقصى حد،
ويتفضلون عليه بقايا

طعامهم وينبطون به أعمالاً تفوق صافته، حتى حلّ به الإعياء
والكلل، ولكنه كان يذعن لهم صغراً، خوفاً من أن يسيئوا
معاملته، أو يصيبوه بشراً...

وكان أشد ما أثار دهشة «عمر» وحيرته حديثاً يجرى
تحرية بين رحلين من أسر به. فلا أحد من هؤلاء الأشقياء
كان يعبأ بوجود هذا اليافع الصغير بينهم! وكان نص

- علمت أمس أن الموليس قبض على «أبو العينين»
بالمصيبة! من العمل أو أحيوه على الاعتراف
«أبو العيس» رحل شهم! لن يتكم حتى لو شقوه!
وطد لا يتكم محس في أمام لا يمكن حتى للشيطان
نفسه أن يكشف مخبأنا!

- وهل سنستمر في هذا العمل؟...

- طبعاً... كيف نتوقف الآن؟... لقد كلفتنا هذه
المصاعبة مذبذباً من الحبيبات! سمحت عن مكان آخر بعد
أن نتخلص بسرعة من هذه الذقعة!

فهم «عمر» ما فيه الكفاية من حلال هذا الحديث
لعمري أدرك أن «أبو العيس» صاحب الصبغة الموحية
للقصر، رغم حصار العصاة تعمل في تهريب أسلحة التغطية
الطامة، وتخزيها في هذا المحل للإتجار بها في السوق السوداء في
الوقت المناسب!

كما أدرك أيضاً أن «أبو العيس» لم يحصل على هذه

صعقة لا يوفقها بحمد قصر المهجور ! وأن هناك
دلالة من قصر و صعقة ، يسعها هذا الشقي في مآربه
خاصة ! لقد نأكد له الآن أنه سجين في مكان ما - ربما
كان قو أو سرداباً تحت قصر الأثرى ! أما أين مدخله
فهذا ما يحله ؟ لأنه قتب إليه مععض العينين ؟

ولكن ما كان شغل دمه حقيقة هو التفكير في إحوته .
لأنه الآن في حاة يرثى لها من كرب والحواف على
حدته ! و شبح « عمر » أيضاً ! أين هو ؟ . . . إنه
كان ينتظر أن يلاقه مع هؤلاء الرجال ! . . . إنه يعتقد أنه
من الكبر لدى حفظ هذه لعمية المشوهة ! . . . وأنه
يتولى قيادتها من الخارج ! هذا هو الأرجح لعدم ظهوره
حتى الآن في المحبأ ! .

كما كان تمنى الآن هو قابل الشيخ وحماً لوحه ! . . . إنه
منه ف يصارحه برأيه فيه . . . معها كبت التبيحة ! ولكنه
له عمر يرثى إحوته في الشيخ « عمران » في هذه اللحظة
منه ف لعد عن التفكير في ذلك ! ولكن من أين له أن

يدري عما حدث من مفارقات عحية في أثناء غيبته القصيرة ؟
...

اجتمع الشيخ « عمران » والمعمرون على مائدة العشاء ،
وأحد يتحدثهم في شأن احتفاء « عامر » ، فقال : « عامر »
احتفى لأنه درس أنفه فيما لا يعبه ! . . . إياكم نجهلون حتى
الآن ما يجري في هذه المنطقة من أحداث خطيرة !
عارف : أياكون « عامر » قد اكتشف شيئاً من هذه
الأحداث ، ولو عن طريق الصدفة ! موقع في كمين ! .
الشيخ عمران : هذا محتمل . ولكني أرحو ألا يتحقق
طئت ! مهمتنا العاحلة الآن هي العثور عليه قبل موت
الأوان ! .

عالية يجب أن نبدأ بالبحث عنه في القصر أولاً .
« عامر » دخل القصر ولم يخرج منه ! إن قلبي يتحدثني أنه
ما زال مختفياً في مكان ما بالقصر !

الشيخ عمران : ولكني فتشت القصر بنفسي مراراً . ولم
أترك فيه حجراً إلا أقسته ! فلم أعثر على ما يشير

عارف : هل قُتِلت في القبر ؟ !

الشيخ عمران : قبر ! أى قبر ! ..

سجارة : القبر الذى اكتشفه « مرحاح » عندما كان يطارد

فأراً ..

الشيخ عمران : أين هذا القبر ؟ !

سجارة : تحت حجرة الغسيل !

عارف : نحن نعلم أنه ربما دخل القبر . ولم يتمكن من

الخروج منه لسبب تجهله !

عالية : أوفاجاه بعض الأشفياء وأمره !

الشيخ عمران : هذه مسألة في منتهى الخطورة ! ..

ستذهب معي يا « عارف » في الحال لتدأى على هذا القبر !

وبعد ساعة من العذاب المر ، مرّت على « عالية »

و « سجارة » كأنها قرن عاد الشيخ « عمران » مع « عارف »

ولكن لم تكن هما حاجة لسؤالهما عن « عمر » . إذ كنت

النتيجة ترتسم على وجهيهما ! ..

قال الشيخ « عمران » : « عمر » ليس في القبر ! ..

عارف : ولكنه بات ليلته هناك ! ..

عالية : هل أنت متيقن ؟

عارف : نعم . وحدنا بطاريته ملقاة بحوار بطارية

ووسادة داخل صندوق فارغ ! ..

عالية : فأين هو إذن ؟

عارف : وقع بين أيدي العصابة !

عالية : أى عصابة ؟ قل بسرعة .. كيف عرفت

ذلك ؟ ..

عارف : لأننا عثرنا على آثار أقدام كثيرة مختلطة بآثارنا ،

لم تكن من قبل !

الشيخ عمران : أعتقد أنه جاء الوقت لأصارعكم

بالحقيقة ! .. فالحجرات تتبع منذ زمن طويل آثار عصابة

كبيرة تعمل في تهريب السلع التورينية وتخريبها ، ثم بيعها بعد

مدة في السوق السوداء .. وهذا من شأنه خلق أزمة خطيرة

في الأمن الغذائي للسواد الأعظم من الشعب ! .. وتجمعت

لدينا معومات تشير إلى أن هذه العصاة تتخذ من هذه
المطقة مركزاً لنشاطها الإحرامى غير المشروع ! . . . ولكنا مع
ذلك عاجزنا حتى الآن عن الوصول إليها ، والقبض على
أفرادها ! . . . وإن كنا حصرنا شكوكنا في « أبو العيين » ،
بسبب ثرائه الطائل المباحى ، واتصالاته المريبة ، وتحركاته
المشوهة ! . . . ولكنه عنيد يرفض الكلام ! كما تحلصنا من
كلامه الشرسة ، حتى نأمن شرها ، ونسهل علينا مراقبة
الضيعة دون أن تفضحنا بنباحها ! . . .

عارف : ولكن ألا يدل احتفاء « عامر » العامض
لمباحى من القو . . . علاوة على تلك الأصوات المدوية التى
تهز جدران القصر - على أن . . .

فقاطعه الشيخ « عمران » قائلاً : وهذا ما توصلت إليه
أخيراً من استنتاج ! . . لا بد أن يقع مركز العصاة فى مكان
مشترك بين الضيعة والقصر ! . ونحن نركز الآن بحثنا وتحريباتنا
فى هذا المكان ، وخاصة بعد أن شاهد رحلى فى منتصف
ليلة أمس سيارة نقل ذات مقطورة ، تحوم حول الضيعة ،

ولكنها اختفت عن أنظارهم بعتة فى ظلام الليل وكان
الأرض ابتلعها ! . . .

...

وفى الصباح المنكر من اليوم التالى جلس المغامرون فى
حجرة المائدة فى انتظار الشيخ « عمران » . وماكد الشيخ
بفتح باب حجرته وبطل عليهم - وكان الباب فى مواجهة
« غلبة » - حتى شهقت وتسعت حدقتها من الدهشة
والمفاجأة ! وصاحت من يكون هذا الرجل ؟

التفتوا جميعاً صوب الباب ، وإذا بهم يشاهدون رجلاً
فتياً ، يختلف اختلافاً بيباً فى هيئته والشيخ « عمران » . .
بمقطه وحته ، وعيتمته ! . . يله من رجل وسيم أيق . .
يرتدى بدلة ثميثة حديثة الطراز !

اتسم لهم الرجل انسامة عدة عريضة ، ونادهم
بقوله : ولآن حان الوقت لأن أسدل الستار هائياً على
الشيخ « عمران » . . وأهوى دروس اللغة العربية ، وأحلق
عنى لباس التنكر . لأندأ فى العمل الحدى ! .

أستودعكم الله مؤقتاً... على وعد بقاء قريب مع
«عامر»...!

وبعد أن أوق المغامرون من دهشتهم صاحوا في صوت
واحد : وما اسمك يا شيخ «عمران» ؟

الشيخ عمران : العقيد «محسن» ! ..

قال هذا وهول مسرعاً إلى الخارج ، وقبل أن يجتني
صوت وقع أقدامه - نظر «عارف» إليهما ، وقال : ماذا
نتظر الآن ؟

سمارة : سننتظر العقيد «محسن» حتى يُحضر لنا
«عامر» .. ألم يعدنا بذلك ؟ ..

عالية : ماذا تعني يا «عارف» ؟ .. قل بصراحة ..
عارف : بصراحة أعني أننا سنذهب إلى الصيعة ..
لنساهم بأنفسنا في البحث عن «عامر» ، شاء الشيخ
«محسن» .. أقصد العقيد «محسن» ، أم لم يثأ ؟ .. من
يعلم ؟ قد نكتشف شيئاً ؟ ..

سمارة : هذه فكرة لا بأس بها .. فالكلاب غير



اسم هو لرجل اسمه عريفه ونامتهم شونه ولاي حان الوقت لان سدد
السر بهان على سحر عمران

موحودة . . . و « أبو العينين » في السحن ! . . . فإذا يخيفنا ؟
 عالية : هيا بنا . . . ماذا نتظر ! . . .
 ولم تمض عليهم دقيقة حتى كانوا يتسابقون في العدو ،
 حتى وصلوا إلى الضيعة . وهناك توقفوا بتطلعون ويتصنون .
 ولكن السكون والوحشة كانا يخيمان على المكان ! . . .
 وكانت « عالية » ترو حولها بصرها الحاذ . عندما
 أمسكت بذراع « عارف » ، وهمست له : أرى رحلي
 يحولان بعيداً حول القصر . . . ويتجهان نحونا ! . . .
 فطر « عارف » في الاتجاه الذي أشارت إليه « عالية » .
 وقال : إنهما أعوان العقيد « محسن » ! . . . لقد رأيتها
 بتحدثان إليه وسط المزارع ! . . . لابد أن يكون العقيد
 « محسن » قريباً منهما ! . . .
 سمارة : إذا ضيطنا هنا فسيغضب علينا غضباً شديداً .
 وسيجبرنا على العودة إلى المنزل ! . . .
 عالية : إذن ليس أمامنا إلا الاختباء في مكان أمين !
 سمارة : أمين ! وهل هنا مكان أمين ؟

أشار « عارف » إلى بناء الدوار الكبير القريب ، حيث
 خرجت عليهم كلاب « أبو العينين » منذ أيام ، وقال :
 لا أرى هنا مكاناً يصح للاختباء إلا هذا البناء . . .
 فلهجرت ! . . .
 وصلوا إلى الدوار ، ودفع « عارف » بوابته الخشبية
 العريضة ، فافتحت أمامهم سهولة ، وأطلق رأسه إلى
 الداخل في حذر ، وهمس : لا أرى أحداً ! . . .
 دخلوا فوجدوا المكان واسعاً رحباً ، أرضيته مرصوفة
 بالألواح الخشبية ! وفي ركن منه حمار ذو مقطورة تمثلي نقش
 الأرز . ويتوسط الدوار كومة صحمة من حطب القطن
 اليابس ملقاة على الأرض !
 انتظر المعامرون ساعة وهم في صمت مطلق . وكان
 « عارف » يذهب إلى البوابة من وقت إلى آخر ليطل منها إلى
 الخارج ، ولكنه لم يجد أثراً للرحلين ، أولأى شخص
 آخر !
 وأخيراً قطعت « عالية » حلل السكوت ، ونظرت إلى

« سمارة » ، وقالت : ما رأيك يا « سمارة » ؟ أظن أنها في
أمان !

ولكنها لم تكذب ، حتى سمعوا صوت حديث ،
ووقع أقدم مسرعة نحو النواة ! . فأشار « عارف » في دعر
إلى المقطورة ، وقال : سرعة ! . . . المقطورة مسخنة تحت
قش الأرز ! . . .

انفتحت النواة ببطء . ونسب منها أربعة من الرجال
الأشداء ! وكان « عارف » ينظر إليهم حسنة من فحوة صبيقة
في كوم القش ، وقلبه يدق بعنف ! . . . كان يشعر في هذه
ال لحظة بدمع على عيونه ، في هذا المكان ، إذ من المؤكد أن
العقيد « محسن » وأعوانه ، يراقبون الصبيقة عن كثب . ولن
يشو أن يهاجموا هؤلاء الرجال ! وقد تقوى بينهم معركة
صارية . تُسَدُّ فيها الصدقات البالية وفي هذه الحلة قد
تصيب إحداها أخته ، عالية !

راح أحد الرجال كوم الحطب ليس من مكانه . كم
رفع الألواح الخشبية من تحته بسهولة ! . . . ثم تقدّم لرجال

الثلاثة . وتحمّصوا في الموضع الذي أزيلت منه الألواح ،
وأعقب ذلك صوت عال محجل ، وإذا بالرجال يهبطون
ببطء في باطن الدوّار ! .

وبعد أن احتضوا عن الأنظار أعاد الرجال الألواح
الخشبية إلى مكانها . وهال كوم الحطب عليها ! . . . وهم
بالخروج من الدوّار . . .

ورعداً عن أن لا احتراق كاد يصيب المعمرين وهم رفود
تحت كومة القش وبهم شعرو بالارتياح والطمأنينة لخروج
هذا الرجل ، وقرب زوال الخطر عنهم ! . . .
ولكن أمنهم انهار في مثل هذه الراحة المشوذة عندما
توالى الأحداث المثيرة أمام أعينهم على غير انتظار !





عارف .

فقد انفتحت بوابة
الدّوار فجأة ، واندفع منها
العقيد « محسن » ، ومن
ورائه معاوناه العملاقان ،
والجميع يشهرون
مسدساتهم !

أخذ الرجل على غرة ،
ووقف مبهوتاً لا يبدى

حراكاً بعد أن تجمدت أطرافه من هول المفاجأة ! .. فصاح
فيه العقيد « محسن » بصوت مُدوّ في فضاء الدّوار
لا تتحرك .. أين زملاؤك ؟

وبعد أن استرد الرجل رباطة حاشه ، تلفّت حوله وقال
بهدهو : أنا هنا وحدي كما ترى ! ..
العقيد « محسن » : ماذا تفعل هنا ؟

الرجل : أنا أعمل في خدمة « أبو العيين » في
الضيعة ! .. أما أنتم فلا عمل لكم هنا ! .. اخرجوا
حالاً ! ..

وعدّد فاحاه العقيد « محسن » بقوله : أين المحمّد ؟
الرجل : أيّ محمّد ؟ ..

العقيد « محسن » : باسم القانون أمرك أن تدلّني على المحمّد
الذي تخزنون فيه السلع الثمينة .. !

الرجل : لا أعلم لي بشيء من ذلك ! .. أليس لديكم
أهمّ من البحث عن أشياء لا وجود لها ؟ .. لا تتعبوا
أنفسكم ! ها هو ذا الدّوار أمامكم فتشوه .. !

وكان المعامرون يراقبون ما يجري أمامهم من مكنهم ،
وهم على وشك الاحتراق ، فانشز « عارف » هذه الفرصة ،
وأراح قشّ الأرز ، وقفز إلى الأرض ، ومن ورائه
« عالية » و « سمارة » ، غير عابئين بعصب العقيد « محسن »
مخالفتهم أوامره بعدم التدخّل فيما لا يعنيهم ! .. وصاح
« عارف » : نحن نعلم أين المحمّد ؟ .. هنا .. وسط

الدَّوَّارُ ! .. وشاهدنا ثلاثة من رجال العصاة يهبطون منه
إلى باطن الأرض !

جمحت عينا العقيد « محسن » لهذه المفاجأة ، وصدق
المغامرين بنظرة الحمت لها قلوبهم ، وقال : أنتم هنا أيها
الأشقياء .. بالرغم من أوامري المشددة ! ..

تقدم « عارف » وهو ينسم إلى وسط الدَّوَّار ، وقال :
« ها .. ولن يحظر لكم على بال أن المدخل تحت هذا الكوم
من الخطب ! »

...

وتحت التهديد والوعيد كان « عامر » يعمل في تصريح
البضائع الثقيلة ، وتصنيفها في صناديقها ، وقد بلغ به الحدة
إلى اليأس من الحياة من هذا المعتقل الحصين ! ولكنه كان
يأمل دائماً فرحاً قريباً يثبه على يد إخوانه . إنه يؤمن
شجعانهم ، وأنهم لن يتحنوا عنه في محنته الرهيبة !
ويبسا هو غارق في همومه - حدث ما لم يكن في
حسابه ! إذ وصلته أصوات تصرخ عالياً ! ! . وكان أعلى

هذه لأصوات هو صوت الشيخ « عمران » ، الذي ميره من
بين كل تلك الأصوات جميعاً ! ..

أليس هذا عجباً ؟ ها هو ذا الشيخ « عمران » ، ! إنه
وصل لينضم إلى رجاله أخيراً ! ..

ولكن ما أشد ما أصابه من عجب عندما سمع الشيخ
« عمران » وهو يصبح . لا فائدة من المقاومة .. فحس
مسلحون ! ستموا في الحال . والأشدنا عليكم هذا
المنفذ ، وتركناكم لتموتوا فيه جوعاً ! ..

أصاب الرجال الثلاثة الدعر والدمع ، ووقفوا يتشاورون
في إيجاد مخرج لهم من هذه الورطة ! وكادت مناقشتهم تجري
على مسمع من « عامر » ، وهو يبدل جهده في السيطرة على
« رومبل » الهائج فقال الرعيم : لقد هوحنا . ولكنا لن
نستسلم .. ولدينا الكفاية من الطعام ..

فأحده رجل آخر : ولكن إلى متى يكفينا هذا
لضعام ! .. أسوعاً على الأكثر ؟ يجب أن نعترف بالأمر
الواقع .. لا خلاص لنا بعد أن وقعنا في المصيدة ! سأخرج

وأسلم نفسي ! ..

زعيم العصاة : انتظر قليلاً .. ما رأيك في هذا الولد
المجرم ؟ يمكننا أن نحفظ به كرهينة ، ونساوم على حياته ! ..
أين هذا المجرم الصغير ؟

وما إن سمع « عامر » هذه المؤامرة التي نحاك حوله حتى
تسلل بسرعة البرق ، واختفى داخل صندوق من بين آلاف
الصناديق المنتشرة في ممرات المخيم الواسع وحجراته ...
وبينما كان هؤلاء الرجال يبحثون عنه دون جدوى - سمع
« عامر » صوت الشيخ « عمران » وهو يصرخ : أمامكم
خمس دقائق فقط ، ونسأ عليكم المنفذ ! أنصحكم
بالاستسلام ! ..

وعندئذ توقف الرجال عن البحث بعد أن دب اليأس في
نفوسهم من العثور على « عامر » . فقال الزعيم في استكاثرة :
لا جدوى من المقاومة ... سنسلم أنفسنا ! ..

ذهب الرجال الثلاثة إلى (الوثش) الذي يستعملونه
كمصعد لإنزال البضائع ، وفي دخولهم وخروجهم من

السرداب الكبير . وصعدوا به إلى حيث تلقفهم العقيد
« محسن » واحداً بعد الآخر . ثم تولى أعوانه وضع القيود
الحديدية في معاصمهم .

العقيد محسن : والآن أين الصبي الذي احتجزتموه مع
كلبه ؟

زعيم العصاة : لا تدري ! .. بحثنا عنه في كل مكان
فلم نعثر له على أثر !

العقيد « محسن » : أنذركم بالعاقبة الوخيمة إذا كنتم
أصبتموه بضرر !

وهنا لم تملك « عالية » أعصابها ، فهجمت على المنفذ ،
وأطلقت برأسها إلى الداخل ، وصرخت بأعلى صوتها :
« عامر » ... « عامر » ... « روميل » ... نحن هنا ! أين أنتم ؟
وما هي إلا برهة قصيرة حتى سمعوا بعدها نباح
« روميل » ، وصوت « عامر » الحبيب وهو يصيح :
حالاً ... حالاً ... أنا في الطريق إليكم ! .

انتظروه حول المنفذ ، بلهفة شديدة .. وصبر نافذ

وما كاد يهلّ عليهم برأسه حتى هجموا عليه وعصروه فيما بينهم
بالأحضان والقبلات ، ودموع الفرح تنساب من عيونهم !
أما « روميل » فكان يقفز فرحاً فوق رؤوس الجميع ! ..
وكان أول ما نطق به « عامر » هو : هل أنتم بخير ؟ كنت
قلقاً على سلامتكم ! .. أما الآن وأنتم بخير .. فأنا جوعان !
وبعد أن انتهت مراسم ذلك الاستقبال الحار نظّر « عامر »
إلى هذا الرجل الغريب الذي يقف شاهراً مسدسه نحو رجال
العصابة ، وقال :

سمعت صوت الشيخ « عمران » .. ولكني لا أراه بيننا
ومن يكون هذا الضابط ؟

فصحك « سمارة » وقال وهو يشير إليه بإصبعه : هذا هو
العقيد « عمران » !

العقيد « محسن » : « محسن » من فضلك !

ثم نظر إليهم نظرة تحمل كل معاني الإكبار والتقدير ،
وقال : لقد ساءتكم الآن على مخالفتكم الأوامر .. فقط
لأنكم كنتم أكبر عون لنا في القبض على العصابة ! ..

أدرك « عامر » للتو حقيقة الشيخ « عمران » ، فابتسم له
وقال : ... عقيد « محسن » .. هل تسمح لنا الآن بالبقاء
معك ؟

العقيد « محسن » : ولا دقيقة واحدة ! .. انصرفوا إلى
مزلكم ، وانتظروني هناك ، حتى نتصرف في هؤلاء
الاشقياء ! وإني أنتظر منكم هذه المرة الطاعة العمياء
لأوامري .. مفهوم ! ..

عالية : مفهوم يا أفندم !

...

وفي المساء وصل « رشدي » إلى المنزل ومعه
« سفرونة » ، للاطمئنان على سلامة أصدقائه ، بعد أن انتشر
نبا القبض على العصابة في مديرية « القليوبية » كلها ومساهمة
المغامرين في هذا العمل الخطير !

وكان المغامرون يلتفون حول العقيد « محسن » ، ليستمعوا
إليه وهو يقول : لقد ارتكبت هذه العصابة أخطاء كثيرة ،
ولكن غلطتها الكبرى التي كلفتها غالياً هي ...

قالت « عالية » مقاطعة : وما هذه الغلطة الكبرى ؟
صمت العقيد « محسن » قليلاً ، ثم نظر إليهم وهو
يستغرق في الضحك ، وقال :

الغلطة الكبرى هي أن العصاة لم تعمل حساباً لأربعة من
الشياطين المغامرين الصغار ، فضلاً عن تناسه وكلب وقطة
وبيغاء خالفوا أوامر أستاذهم ، وترتبوا بها حتى أوقعوها في
الفخ !

هذه هي الغلطة الكبرى التي كلفتهم حريتهم وأوقعتهم في
يد العدالة ..

تمت



مرحان

عارف

عالية

عامر

لغز الشيخ عمران

من الشيخ عمران . . وما الذي أتى به ليلقن
المغامرين الثلاثة : عامر - و - عارف - و - عالية . .
وصديقهم سارة . . أصول اللغة العربية
وقواعدها ؟ . .

وما حقيقة قصر عباس أغا الأتري النهجور -
رعيبة - أبو العينين - المشجوعة - والإشاعات الشيفعة التي
لدور حوطها ؟

وما دور - سفرونة - والكلب - روميل - والقط
- مرجان - والبيغاء - زاهية - في كل ذلك ؟

أما لماذا زج المغامرون بأنفسهم وسط هذه المغامرة
الرهبة - مخالفين بذلك أوامر أستاذهم الشيخ
عمران ؟ فهذا ما سوف تكشف عنه نفسك في هذا
اللغز ! . .



كارالمعارف